ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٥٧/ السنة السادسة
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

قال رسول الله ﷺ: (من قرأ القرآن قبل أنْ يحتلم فقد أُوتي الحُكم صبيّاً)

قسم الشؤون الفكرية والإعلام
العتبة الكاظمية المقدسة
مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
العدد ٥٧- السنة السادسة
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

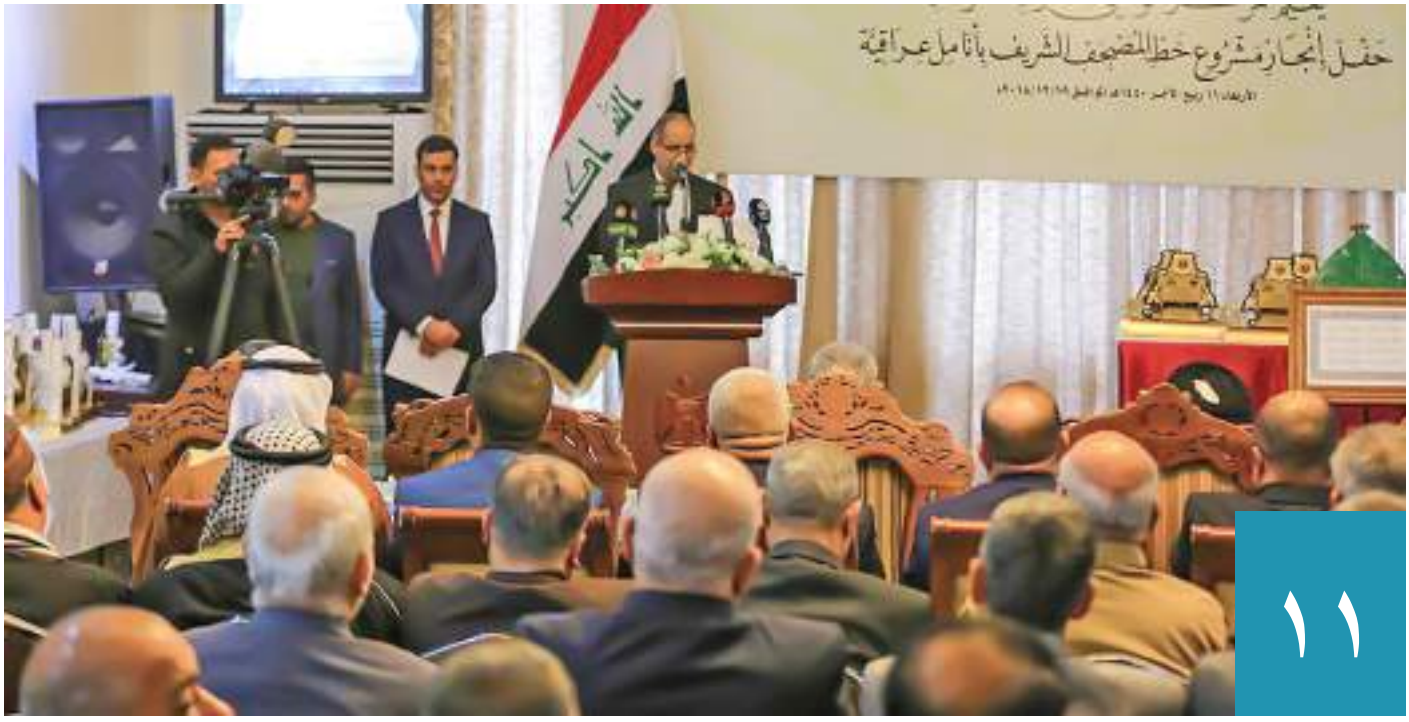

١١
١٦ القرآن والعلم
٢٠ الإعجاز القرآني يتحدى قوانين الطبيعة
٢٤ القصص القرآنية تُروي خيال الأطفال
٣٠ دلالات عن وجه الخيانة
٣٤ أينَ بَصَري؟

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

السلامة الفكرية
والتدقيق اللغوي
الشيخ عماد الكاظمي

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد

كلمة العدد

صُنْ نفسكَ وراقِبْها..

كيف لنا أنَّ نجعل حياتنا اليومية وسلوكياتنا تتناغم وتتوافق مع توجهاتنا الدينية وتربيتنا الإسلامية، رغم أنَّ سلوكياتنا بطبعها نافرة كفرس جموح يصعب رد جماحها إلا باللجم والترويض، والأمر لا يخلو من الشدة والزحمة والمشقة؛ لأنَّ فيه زجراً للنفس زجراً قاسياً، ومحاسبتها على كُلِّ صغيرة وكبيرة، وفيه حصول المجاهدات التي ينتج عنها إرغام النفس على الطاعات، وكسرها عن الشهوات، ودفعها عن الملذات، إلا ما كا لها فيه ترخيص من الشارع المقدّس.

ورب قائل يقول ما الداعي لاستخدام الحمازة والشدة مع النفس؟ وهناك أسلوب فاعل يمكن معه أنْ تكون النفس طيّعة وادعة غير متمردة ولا جامحة، والأمر بسيط بأنْ لا تحول بين النفس ولذاتها، بل تتركها وما تشتهيه؛ لأنها إذا مُنعت عن الشيء تلهفت إليه وازدادت رغبتها فيه (كلّ ممنوع مرغوب)، وإنْ هي لم تُمنع زهدت فيه وتركته، قلنا إنَّ هذا الكلام غير منطقي، ولم يثبت عندنا ولا عند غيرنا، فإنَّ كسر شهوة النفس هو بارتكابها المعاصي، ولا يقول بهذا عاقل، إذ أنَّ الشهوات تزداد على النهم، فالطعام مثلاً يقوِّي شهوة نهم الأكل، والاستغراق في العلاقات المشبوهة يقوِّي من نهم الفاحشة، والجرأة على القتل يزيد من سادية القاتل وتعطّشه الجنوني للقتل، ولعل تجربة المجتمع الغربي تروي لنا قصة انحطاطه الأخلاقي، حينما آمن بنظرية الإباحة، وترك النفس تعمل ما تريد، محمية تحت مظلة (عدم المساس بالحريات الشخصية)، التي جعلت منه مجتمعاً حيوانياً له نظرة حيوانية بحتة في الحياة، فلا يرى من المرأة إلا جسداً لإشباع رغباته الجنسية، والمتاجرة بجسدها والأكل من لحمها، وترك للرجال أصحاب رؤوس الأموال استغلال أموالهم لاستعباد الناس وتسييرهم كآلات لإنماء أموالهم، كما أنه أباح جني الأموال بأي طريقة كانت، حتى لو كانت على حساب القيم والأخلاق والمبادئ؛ لذا انتشرت جرائم الربا والمتاجرة بالبشر والقتل والسطو والمخدرات.

إنَّ ما ترتب على هذه النظرية من فوضى عارمة ومشاكل عويصة وأمراض صحية ومجتمعية ابتلى بها المجمتع الغربي، لهو أكبر دليل على سقوط هذه النظرية، ثم أنَّ الله الذي خلق النفس هو أدرى بها وبميولها، وما يصلحها وما يفسدها، فحينما يوجّه خطابه إليها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾، فإنك تلمس في روح هذا الخطاب الدعوة إلى السيطرة عليها بقوة، وضبط اتجاهاتها أمام ما هو محرّم وممنوع شرعاً، وهذا ما لا تستسيغه ولا تقبله إذا تُرِك الأمر لها بالخيار، إلا أنْ تكرهها عليه، ويؤكد هذا المعنى أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : (مَنْ حاسب نفسه ربح، ومَنْ غفل عنها خسر)، فقرن عليه السلام ربح النفس بمحاسبتها والتشديد عليها وعدم ترك الحبل لها على الغارب، وخسارتها بالتسويف والغفلة عنها.

سكرتير التحرير

الإمام الجواد عليه السلام

وآثاره في تفسير القرآن الكريم

-٤-

الشيخ عماد الكاظمي

تحدثنا في الحلقة السابقة عن قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[١]، وتم بيان ما يتعلق بها من حيث رؤية الله تعالى، ونحاول في هذه الحلقة أنْ نسلط الضوء على موضوع آخر يتعلق بتعامل الإنسان مع الأوامر الإلهية وما يترتب على ذلك من موضوعات، ومحاولة دراسة الآية الكريمة بإيجاز ضمن الرواية التفسيرية للإمام محمد الجواد عليه السلام.

- الآية الرابعة / قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢].

* روى ابن شعبة الحراني: وقال [أبو جعفر الثاني]: ((تَأْخِيْرُ التَّوْبَةِ اغْتِرَارٌ، وَطُوْلُ التَّسْوِيْفِ حَيْرَةٌ، وَالاعْتِلَالُ عَلَى اللهِ هَلَكَةٌ، وَالإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَمْنٌ لِمَكْرِ اللهِ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾))[٣].

إنَّ الرواية التفسيرية الشريفة تبيِّن مسألة مهمة من المسائل التربوية التي أستعرضتها الشريعة الإسلامية المقدسة، وبينت ما يتعلق بها، فالآية المباركة في مقام بيان أهمية التوبة ومحاسبة النفس، وعدم الاغترار بالدنيا، من خلال ارتكاب المعاصي وتأخير التوبة، ولأجل أنْ

١- سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

٢- سورة الأعراف: الآية ٩٩.

٣- تحف العقول، ص٤٥٦.

نكون على بينة مما ورد في الرواية الشريفة وما تضمنته نحاول بيان موضوعات ثلاثة بإيجاز:

الأول: ما المراد بالمكر الإلهي

ورد أنَّ المراد بالمكر معان متعددة، وإنْ كان الغالب يراد به الخديعة والاحتيال في اللغة، فضلًا عمَّا يطلق عليه، وقد يُراد منه الممدوح والمذموم، وهذا ما أشار إليه الأعلام، وخصوصًا ما يتعلق بالممدوح الذي يطلق على الله تعالى، وما كان له علاقة بالبيان العربي ولسانه، ونذكر بعض ما ورد فيه:

* قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م): ((الْمَكْرُ صَرْفُ الْغَيْرِ عَمَّا يَقْصُدُهُ بِحِيلَةٍ، وَذَلِكَ ضَرْبَانِ: مَكْرٌ مَحْمُودٌ وَذَلِكَ أَنْ يَتَحَرَّى بِذَلِكَ فِعْلَ جَمِيلٍ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: ﴿وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ﴾، وَمَذْمُوْمٌ وَهُوَ أَنْ يَتَحَرَّى بِهِ فِعْلَ قَبِيحٍ، قَالَ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، وَقَالَ فِي الْأَمْرَيْنِ: ﴿وَمَكَرُوْا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِنْ مَكْرِ اللهِ إِمْهَالُ الْعَبْدِ وَتَمْكِينُهُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا، وَلِذَلِكَ قَالَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ": مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَكْرٌ بِهِ، فَهُوَ مَخْدُوْعٌ عَنْ عَقْلِهِ))[٤].

إنَّ الراغب الأصفهاني قد استعرض المعنى اللغوي للفظ المكر وما ورد فيه من معنى الحيلة التي ينصرف إليه، وهو في نفسه يراد به المعنى المذموم، وهو ما يتبادر إلى الذهن ابتداء ومباشرة من دون الالتفات إلى المعاني الأخرى التي تنصرف بالقرينة، وعرَّجَ على بيان كيفية مناقشة هذا المعنى بالنسبة لله تعالى المنزَّه عن كُلِّ نقص وعيب من حيث إطلاقه على مورد الكمال، فبيَّن المذموم والممدوح، وأنَّ الثاني هو ما يتعلق بالله عز وجل، فالإمهال والانتظار بعدم مقابلة العبد بالسيئة والمعصية هو قد يطلق عليه المكر الممدوح.

* قال السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م): ((قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَمْكُرُوْنَ وَيَمْكُرُ اللهُ﴾ هَذَا مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ، أَيْ يُجَازِيْهِمْ عَلَى مَكْرِهِمْ، وَالْمَكْرُ فِي الْأَصْلِ إِخْفَاءُ الْحِيْلَةِ، وَمِنْهُ: جَارِيَةٌ مَمْكُوْرَةُ الْبَطْنِ، أَيْ مَطْوِيٌّ مُتَدَاخِلٌ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ أَيِ احْتِيَالٌ وَخِدَاعٌ لِلنَّاسِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الْقُرْآنِ إِنَّهُ شِعْرٌ وَسِحْرٌ وَأَسَاطِيْرُ الْأَوَّلِيْنَ لِيَصُدُّوْا غَيْرَهُمْ عَنْهُ))[٥].

إنَّ السمين الحلبي أشار إلى المعنى الذي يذهب إليه المفسرون بعد بيانه للمعنى اللغوي المتقدم، وأراد بذلك بيان توجيه ما يطلق على الله تعالى، وكان كلامه فيما عليه البلاغيون من المشاكلة أو المقابلة وهما من المحسنات البديعية التي هي موجودة في كلام العرب، وسيأتي بيانه.

* قال الشيخ الطريحي (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م): ((الْمَكْرُ مِنَ الْخَلْقِ خِبٌّ [أي غِشٌّ] وَخِدَاعٌ، وَمِنَ اللهِ مُجَازَاةٌ، وَيَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ اسْتِدْرَاجُهُ الْعَبْدَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَفِي الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ امْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ بِي، أَرَادَ بِمَكْرِ اللهِ إِيْقَاعَ بَلَائِهِ بِأَعْدَائِهِ دُوْنَ أَوْلِيَائِهِ))[٦].

إنَّ الشيخ الطريحي أراد بيان إمكانية انصراف المكر إلى العبد وإلى غيره، فيكون الأول واقعًا على المعنى الحقيقي الموضوع له، والثاني على المعنى المجازي، وما يراه العرب من محسنات بديعية، وهذا وارد في الكلام العربي بصورة عامة، سواء في القرآن، أو الحديث الشريف، أو الدعاء، أو الشعر وغيرها[٧].

على أساس ما تقدم وغيره من كلمات العلماء يمكن القول بأنَّ إطلاق المكر على الله تعالى لا يستلزم النقص؛ كونه لا يراد به المعنى الدال على الفعل الصادر من الإنسان القائم على الاحتيال والالتفاف، وإنما المقابلة والمشاكلة في اللفظ، وهذا ما سنراه جليًّا في أقوال المفسرين.

أخيرًا فإنَّ الآية لَمَّا كانت لها صبغة من علوم البلاغة فأحاول بيان ذلك بإيجاز، فقد ذكر البلاغيون أنَّ الآية الشريفة وغيرها من الآيات التي وردت فيها ألفاظ المخادعة، والنسيان، وقد جرت على وفق علوم البلاغة عند العرب، ومنها المشاكلة، فالمشاكلة هي كما قال السكاكي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) في تعريفها: ((أَنْ تذكرَ الشيءَ بلفظِ غيرِهِ لوقوعِهِ في صحبتِهِ.... وقوله: ﴿وَمَكَرُوْا وَمَكَرَ اللهُ﴾، وقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِيْ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ﴾، وقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾))[٨]، بل عَدَّ المشاكلة بأنَّها من وجوه الفصاحة التي ترجع على المعنى، وذكر الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) أنَّها: ((ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا ... ونحو: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾))[٩].

فعلم البلاغة قائم على معرفة البيان والمعاني والبديع وهو من أهم العلوم التي تعين على فهم بلاغة القرآن وفصاحته، وقال السكاكي في ذلك: ((وأنْ لا علمَ في بابِ التفسيرِ بعدَ علمِ الأصولِ أَقَرَّ أَمْنَهُما على المرءِ لمرادِ اللهِ تعالى من كلامِهِ، ولا أعونَ على تعاطي تأويلِ متشابهتِهِ، ولا أنفعَ في دركِ لطائِفِ نكتِهِ وأسرارِهِ ، ولا أكشفَ للقناعِ عن وجهِ إعجازِهِ ، هو الذي يُوْفِي كلامَ ربِّ العزةِ من البلاغةِ حَقَّهُ، ويصونَ له في مظانِّ التأويلِ ماءَهُ ورونَقَهُ، ولَكَمْ آيةٌ من آياتِ القرآنِ تراها قد ضَيَّعَتْ حَقَّهَا، واستلَبَتْ ماءَهَا ورونَقَهَا أَنْ وَقَعَتْ أرضَ مَنْ ليسوا من أهلِ هذا العلمِ، في مآخِذَ مردودةٍ، وحملوها على محامِلَ غيرِ مقصودةٍ، وهم لا يدرونَ، ولا يدرونَ أنَّهُمْ لا يدرونَ))[١٠].

الثاني: أقوال المفسرين

إنَّ المفسرين قد ذكروا فيما يتعلق بالآية المباركة أقوال متعددة، نذكر منها:

١- قال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): ((﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ﴾ كأنَّها جوابٌ لِمَنْ قالَ قد أَمِنُوا [المكرَ]، والمكرُ أَخْذُ العبدِ بالضرِّ من حيثُ لا يشعرُ، إلا أنَّه قد كَثُرَ استعمالُهُ في الحيلةِ عليهِ، قالَ الخليلُ: المكرُ الاحتيالُ بإظهارِ خلافِ الإضمارِ، وإنَّما جازَ

٤- مفردات غريب القرآن ص٣١١-٣١٢ (درك).

٥- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٤/١٠٣.

٦- مجمع البحرين مادة (مكر).

٧- ينظر: بلاغة المشاكلة في القرآن الكريم، د. باسم محمد إبراهيم، مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية جامعة ديالى المجلد ٤، العدد ٣٢، السنة ٢٠٠٨م، ص١٨٧-١٩٧.

٨- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر ص٤٢٤.

٩- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ص٣٥٦. قال الشارح للكتاب الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي: ((حيث أطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي)).

١٠- مفتاح العلوم ص٤٢١.

<<<

<<< إضافةُ المكرِ إلى اللهِ لما في ذلكَ من المبالغةِ من جهةِ أنَّهُ قد صارَ العذابُ كالمكرِ على الحقيقةِ؛ لأنَّهُ أَخْذٌ للعبدِ بالضرِّ من حيثُ لا يشعرُ، وأصلُ المكرِ الالتفافُ، تقولُ: مكرَ يمكرُ مكرًا إذا التفَّ تدبيرهُ على مكروهٍ لصاحبِهِ.

وإنَّما قال: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ﴾ مع أنَّ الأنبياءَ المعصومينَ يأمنونَ ذلكَ لأمرينِ: أحدُهُمَا أنَّهم لا يأمنونَ عقابَ اللهِ للعاصينَ، ولذلك سلموا مواقعةَ الذنوبِ. الثاني ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ﴾ من المذنبينَ ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ﴾، ومعنى الآيةِ الإبانةُ عَمَّا يجبُ أنْ يكونَ عليهِ المكلَّفُ مِنَ الخوفِ لعقابِ اللهِ، ليسارعَ إلى طاعتِهِ، واجتنابِ معاصيهِ، ولا يستشعرُ الأمنَ من ذلكَ، فيكونَ قَدْ خسرَ في دنياهُ وآخرتِهِ بالتهالكِ في القبائحِ))[11].

إنَّ تفسيرَ الآيةِ الشريفةِ ظاهرٌ في بيانِ المرادِ من (المكرِ) وما يتعلقُ به، وما ورد عنه في إشاراتٍ إلى ما جاء في الروايةِ التفسيريةِ عن الإمامِ الجوادِ عليه السلام، والتي أكدت أنَّ الاغترارَ والتسويفَ وعدمَ التوبةِ هو نوعٌ من أنواعِ الأمنِ من المكرِ، وهذا ما يجبُ على الإنسانِ أنْ يحذرَه، وهذا هو مرادُ الشيخِ بقولِه: ((ومعنى الآيةِ الإبانةُ عَمَّا يجبُ أنْ يكونَ عليهِ المكلَّفُ مِنَ الخوفِ لعقابِ اللهِ، ليسارعَ إلى طاعتِهِ، واجتنابِ معاصيهِ، ولا يستشعرُ الأمنَ من ذلكَ، فيكونَ قَدْ خسرَ في دنياهُ وآخرتِهِ بالتهالكِ في القبائحِ))، فعلى الإنسانِ المؤمنِ خاصةً أنْ يكونَ على بينةٍ من عظمةِ ما أنعمَ اللهُ عليه كالصحةِ والسلامةِ وطولِ العمرِ وتظاهرِ النعمةِ وتسخيرِها في طاعتِه[12].

٢- قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م):

((ومكرُ اللهِ استعارةٌ لأخذِهِ العبدَ من حيثُ لا يشعرُ ولاستدراجِهِ، فعلى العاقلِ أنْ يكونَ في خوفِهِ من مكرِ اللهِ، كالمحاربِ الذي يخافُ من عدوِّهِ الكمينَ والبياتَ والغيلةَ))[13].

إنَّ في تشبيهِ العاقلِ الآمنِ من المكرِ بما يغترُّ به من عفوٍ وعدمِ العقوبةِ بالذي يبات حذرًا إنَّما هو كمالُ الأمنِ من المكرِ من حيثُ لا يشعرُ، وما معنى الآيةِ التحذيرُ من ذلك.

٣- قال الفخر الرازي (٦٠٦هـ/١٢٠٩م):

((﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ﴾ إنَّ المرادَ أنْ يأتيهُمْ عذابُهُ من حيثُ لا يشعرونَ، قالَهُ على وجهِ التحذيرِ، وسُمِّيَ هذا العذابُ مكرًا توسُّعًا؛ لأنَّ الواحدَ مِنَّا إذا أرادَ المكرَ بصاحبِهِ، فإنَّه يوقِعُهُ في البلاءِ من حيثُ لا يشعرُ بهِ، فسُمِّيَ العذابُ مكرًا لنزولِهِ بهم من حيثُ لا يشعرونَ، وبيَّنَ أنَّهُ لا يأمنُ من نزولِ عذابِ اللهِ على هذا الوجهِ ﴿إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ﴾ وهم الذينَ لغفلتِهِمْ وجهلِهِمْ لا يعرفونَ ربَّهُمْ، فلا يخافونَهُ، ومَنْ هذهِ سبيلُهُ فهوَ أخسرُ الخاسرينَ في الدنيا والآخرةِ؛ لأنَّهُ أوقعَ نفسَهُ في الدنيا في الضرُّرِ، وفي الآخرةِ في أشدِّ العذابِ))[14].

إنَّ كلامَ الرازي واضحٌ في توجيهِ المرادِ من المكرِ كما تقدم من التعريفِ له، والرجوعِ في ذلك إلى استعمالاتِ العربِ من حيثُ الحقيقةِ والمجازِ، أو غيرِهما، فضلًا عَمَّا تقدم من كلامِ المفسرينَ في إمهالِ اللهِ العبدَ وإمدادِه بالنِّعَمِ، وهذا تأكيدٌ للروايةِ التفسيريةِ الشريفةِ.

الثالث: الإصرار على الذنوب

إنَّ من أعظمِ الاجتراءِ على اللهِ تعالى هو الإصرارُ على الذنوبِ والمعاصي، وعدمُ التوبةِ والرجوعِ إليه نادمًا من ذلك، وقد حذرت كثيرٌ من الرواياتِ المؤمنينَ من ذلك، سواءٌ كان ذلك في كبائرِ الذنوبِ أو صغائرِها، فإنَّها مخالفةٌ للأوامرِ الإلهيةِ، بل حثت على التوبةِ وعدِ تسويفِها والمماطلةِ فيها، والوثوقِ بالصحةِ والعمرِ، أو المالِ والأولادِ، والغرورِ بلهوِ الدنيا ولغوِها، وهذا في الواقعِ هو ما صدر من الروايةِ التفسيريةِ للإمامِ الجوادِ عليه السلام في جميعِ فقراتِ الروايةِ، وخصوصًا في قولِه: ((وَالإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَمْنٌ لِمَكْرِ اللهِ))، ونحاولُ أنْ نعرضَ بعضَ الرواياتِ الشريفةِ التي أكدت النهيَ على ذلك، والحثَّ على التوبةِ.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: ((لَا كَبِيْرَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيْرَ مَعَ الْإِصْرَارِ))[15].

- روي عن الإمامِ علي عليه السلام: ((أَعْظَمُ الذُّنُوْبِ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ ذَنْبٌ صَغُرَ عِنْدَ صَاحِبِهِ))[16].

- وعنه عليه السلام: ((أَشَدُّ الذُّنُوْبِ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ ذَنْبٌ اسْتَهَانَ بِهِ رَاكِبُهُ))[17].

- عن الإمامِ الباقرِ عليه السلام: ((لَا مُصِيْبَةَ كَاسْتِهَانَتِكَ بِالذَّنْبِ، وَرِضَاكَ بِالحَالَةِ الَّتِيْ أَنْتَ عَلَيْهَا))[18].

- عن الإمامِ الكاظمِ عليه السلام: ((لَا تَسْتَقِلُّوْا قَلِيْلَ الذُّنُوْبِ، فَإِنَّ قَلِيْلَ الذُّنُوْبِ يَجْتَمِعُ حَتَّى يَكُوْنَ كَثِيْرًا))[19].

وللذنوبِ آثارٌ كبيرةٌ مختلفةٌ على النفسِ يُحْرَمُ بسببِها الإنسانُ كثيرًا من المنازلِ والمقاماتِ عند اللهِ تعالى، بل عند الناسِ في المجتمعِ، وللتوبةِ أثرٌ كبيرٌ في دفعِ ذلك والرجوعِ إلى اللهِ عز وجل، والفوزِ بالمنازلِ الرفيعةِ التي أعدها اللهُ تعالى لعبادِه التائبينَ، ففي الحديثِ عن النبي صلى الله عليه وآله: ((لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ مُؤْمِنٍ تَائِبٍ أَوْ تَائِبَةٍ))[20].

فعلينا الأمنُ من مكرِ اللهِ تعالى بالإصرارِ على الذنبِ؛ لأنَّه يُعَدُّ اغترارًا بعفوِه تعالى وكرمِه، وإمهالِه للعاصينَ كما ذكر الإمامُ الجوادُ عليه السلام، فيجبُ علينا أنْ لا نغترَّ بذلك حتى يغرقَ العبدُ بالذنوبِ والمعاصي، فيستحوذَ عليه الشيطانُ كما قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ﴾[21]، فسياقُ الحديثِ الشريفِ يؤكدُ أنَّ تأخيرَ التوبةِ والتسويفَ والاعتلالَ والإصرارَ يؤدي إلى أنْ يزيِّنَ الشيطانُ للإنسانِ اللذاتِ والشهواتِ والمعاصي، وإذا بأمرِ اللهِ يأتيه من حيثُ لا يعلم، فيكونَ من الخاسرينَ حيثُ لا ينفعه الندمُ يومئذٍ.

هذا ما حاولت بيانه لأقوالِ المفسرينَ والعلماءِ في الآيةِ المباركةِ، كما ورد ذلك في الروايةِ التفسيريةِ الشريفةِ، وهذا يؤكِّدُ وحدةَ منهجِ الثقلينِ في بيانِ أحكامِ الشريعةِ المقدسةِ أصولًا وفروعًا.. وإلى لقاءٍ قادمٍ.

١١- التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٨٠-٤٨١.

١٢- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي ٢/ ٦٩٩.

١٣- تفسير الكشاف ٢/ ١٢٦.

١٤- التفسير الكبير ١٤/ ٣٢٢.

١٥- بحار الأنوار ٦٩/ ٣١٤.

١٦- غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدي التميمي ص٢٠١.

١٧- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

١٨- تحف العقول، الحسن بن شعبة الحراني ص٢٠٥.

١٩- ميزان الحكمة، محمد الريشهري ٣/ ١٣٣٧.

٢٠- بحار الأنوار ٦/ ٢١.

٢١- سورة المجادلة: الآية ١٩.

آية البسملة

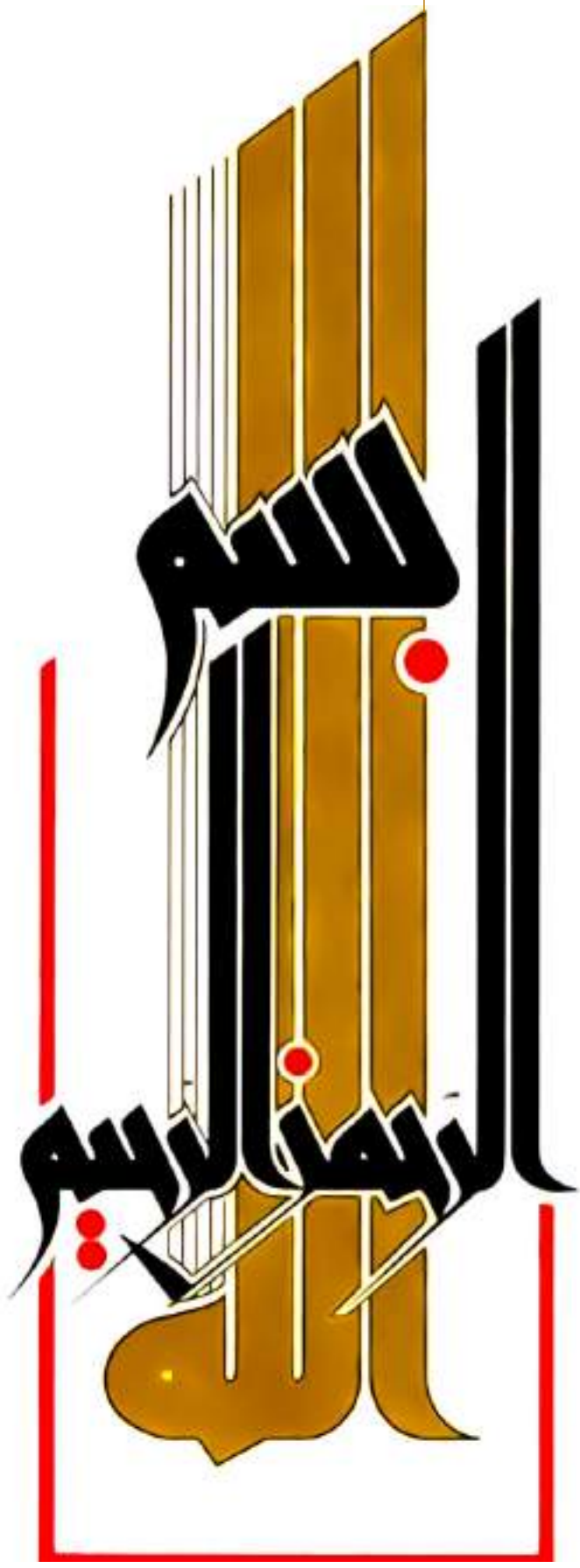

القرآن الكريم يحمل بين طيات سوره وآياته، رسائل عملية ونظرية ينبغي تدبرها بإحكام ويجب الوقوف عليها ملياً، كي نستخلص منها التعاليم والأحكام والعبر وكُلَّ ما يمكن أن نطلق عليه منهاج حياة، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة ودعانا في أكثر من آية لتدبر القرآن في قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[1]، ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2]، وإلا من دون تدبره ودراسته ومعالجته لا يعطي ثماره المرتجاة منه، عندها لا يتعدى كونه كتاب تلاوة وتجويد، ومن منطلق الدعوة لتدبر القرآن، والوقوف على حقائقه وتعاليمه، ارتأينا أنْ نخصص باباً ثابتاً خاصاً في مجلة (ق والقرآن المجيد)، نورد في حلقاته كُلَّ ما تيسر لنا من تعاليم الآيات والسور القرآنية أسميناه (تعاليم قرآنية) بغية شمول الفائدة وتيسرها للجميع، معتمدين في ذلك على ما اعتمده صاحب (تفسير النور) الشيخ محسن قراءتي، فالرجل له السبق والفضل في هذا الموضوع، وقد قررنا أنْ نأخذ عنه ونستفيد ما أمكننا الاستفادة من تفسيره، ونشدد على أنْ تكون المادة جاهزة صالحة لبابنا (تعاليم قرآنية)، على أنْ تكون خالية من المصطلحات الأدبية والفقهية والفلسفية والكلامية التي يتعسر فهمها إلا على النخبة، ومن ذوي الاختصاص، أي أن نعتمد لغةً بسيطةً خالية من التعقيد، وهذا مهم في تيسير فهمها لدى العامة، كما أن من الضروري الابتعاد عن التفاسير التي تعتمد التفسير بالرأي، والاقتصار على منطوق نصوص الآيات أو روايات أهل البيت عليهم السلام، مستلهمين معظم التعاليم المستفادة من الآيات من النصوص التفسيرية المعتبرة لدى الفريقين، وهذا يجعلنا أكثر اطمئناناً في سلامة المادة وخلوها من التهافت، والآن وعلى بركة الله نشرع في أول آية من سورة الحمد (فاتحة الكتاب) المباركة، وهي البسملة، التي هي جزء وروح سورة الفاتحة وجزء من كل سورة ما عدا سورة (براءة)، غير أن هناك بعض من يرى إنها ليست آية من كل سورة أو إنها آية من سورة الحمد حصراً دون غيرها من السور، ويرد الإمام علي عليه السلام على هؤلاء وعلى الذين لا يعدّونها جزءاً من السور، فعن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: (بلغه أن أناسا ينزعون بسم الله الرحمن الرحيم فقال هي آية من كتاب الله أنساهم إياها الشيطان)[3]، وعن الإمام الباقر عليه السلام قوله: (سرقوا أكرم آية في كتاب الله)[4]، وقول الإمام الصادق: (البسملة تيجان السور)[5]، كاشف عن أن البسملة هي جزء من كل سورة والأمر مفروغ منه، والرجوع إلى صلب الموضوع الخاص بالتعاليم القرآنية فأن البسملة تتضمن على تعاليم عدة نذكرها كما يلي:

١- افتتاح السورة بالبسملة يعني أنَّ آياتها نازلة من مركز دائرة الفيض الرباني والرحمة الإلهية.

٢- الاستهلال بالبسملة في بداية الكتاب السماوي له دلالة على أنَّ الهداية لا تتحقق إلا بالاستعانة بالله سبحانه وتعالى.

٣- ذكر البسملة في بداية كلام الله للناس، وبابتهالهم ودعائهم له بها يؤكد على أهميتها وما أودع الله فيها من أسرار عظيمة.

٤- اقترانها بالرحمة الإلهية وكونها مظهر من مظاهرها الجلية ، إذاً فهي رحمة أبدية كذاته المقدسة.

٥- في البسملة تظهر صيغ المبالغة (الرحمن)، (الرحيم)، زيادة في التأكيد على هذه الرحمة.

هذه بعض التعاليم الخاصة بآية البسملة التي جاد بها الوسع والجهد، ليستفاد منها القارئ الكريم، ومن الله التوفيق.

١- سورة محمد، الآية ٢٤.

٢- سورة الزمر ، الآية ٢٧.

٣- الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج٨ ص١٠٦.

٤- الحدائق الناضرة، المحقق البحراني،ج٨ ص١٠٦، مدارك العروة، الشيخ علي بناه الاشتهاردي، ج١٥ص٤٨.

٥- شرح احقاق الحق، السيد المرعشي، ج١٢ ص٢٧٢.

مع آية الكرسي
دع القلق فكلّ شيء تحت السيطرة

الحلقة الأول

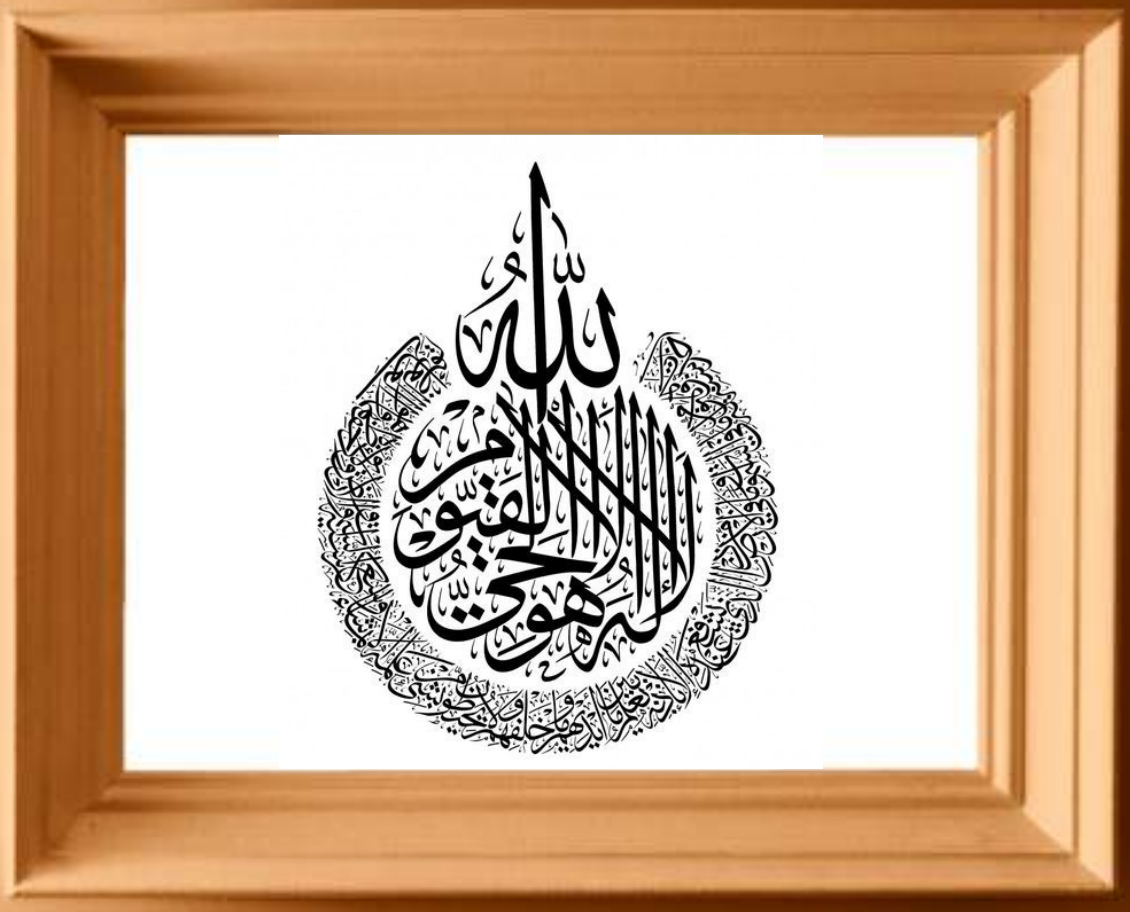

تمام المعرفة بالشيء أنْ تعرف أبعاده وتحيط بمعانيه وألفاظه، وأنْ تبحث عَمَّا له وما عليه، مع شديد الحرص على أنْ لا يسقط منه ساقط، أو يفوت عنك فائت، فإن استوفى لك منه ذلك كنت به عليماً، وعلى أسراره قيِّماً، ولدخائله مستبطناً، ولمخابئه مستخرجاً، واستفدت منه فائدة عظيمة، ورجوت منه ما لا ترجوه من غيره؛ لحصول معرفتك بمكامن الخير فيه، ويظهر هذا جلياً في تقصي حقائق القرآن ومعرفة أسراره، والهداية إلى فهم معانيه، وتدبر مقاصده واستنباط الأحكام منه، والتعمق في بطون آياته

فإنَّ لكل آية ظاهراً وباطناً، ولا بدعاً من القول إذا قلنا إنَّ لكل آية من آيات القرآن خصوصية خاصة في جلب منفعة معينة، أو دفع مضرة معينة، إنْ أردنا أنْ نحصر ونقصر الآيات في هذا المضمار، وإلا فهي أكبر من ذلك؛ لأن الآيات القرآنية ينبع منها منهاج حياة الأمة، ولا يمكن أنْ تكون أقل قدراً وشأناً من ذلك، فمثلاً لو تناولنا آية الكرسي وبحثنا عن مخافيها المصونة، وأسرارها المكنونة، لوجدنا فيها العجب العجاب، والكلام عن أسرارها يكشف عن أفضليتها على كُلِّ الآيات، فعن النبي ﷺ أنّه قال لعلي عليه السلام: (يا علي علِّمها ولدك وأهلك وجيرانك، فما نزلت آية أعظم منها)[1]، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (إنَّ لكُلّ شيء ذروة، وذروة القرآن آية الكرسي، ومن قرأ آية الكرسي مرَّة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا، وألف مكروه من مكاره الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكاره الآخرة عذاب القبر، وإنِّي لأستعين بها على صعود الدرجة)[2]، وورد في فضل آية الكرسي من الطريقين أيضاً، فعن أُبَيْ ابن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: (يا أبا المنذر أيُّ آية في كتاب الله أعظم؟ قلت: الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم، قال: فضرب في صدري ثم قال: ليهنك العلم، والذي نفس محمَّد بيده إنَّ لهذه الآية للساناً وشفتين تقدِّس الله عند ساق العرش)[3]، وآية الكرسي إنَّما عظمت وشرفت لشرف ذاتها ومقتضاها ومتعلَّقاتها؛ ولكونها تتضمن الصفات الإلهية والمعارف المتعلقة بمسألة التوحيد، والشواهد والقرائن التي سوف نذكرها دالة على هذه الأفضلية، وهي ما لا يتسع لها المقام إذا ما خضنا في لجج التفاسير، ولكننا نكتفي بالقدر الذي يفي بالغرض وتتم به الفكرة، وسوف نتناول هنا في هذا البحث ميزة واحدة فقط من دون باقي مميّزاتها التي تميّزت بها آية الكرسي واشتهرت بها، وهذه الميزة أصبحت آيقونتها وشعارها الخاص المرفوع بالخط العريض (دع القلق فإنَّ كل شيء تحت السيطرة)، وهو ما سوف نثبته من خلال بعض الروايات الدالة على هذا المعنى، فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (إذا اشتكى أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسي، وليضمر في نفسه أنَّها تبرأ، فإنه يُعافى إنْ شاء الله)[4]، (مَنْ أراد الاستخارة بالقرآن المجيد، فليقرأ آية الكرسي إلى (هم فيها خالدون) ...)[5]، (مَنْ بات في دار أو بيت وحده فليقرأ آية الكرسي)[6]، (إنْ قصده عدو أو سبع في ليل أو نهار، فليقرأ آية الكرسي)[7]، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (من قرأ آية الكرسي مرَّة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا، وألف مكروه من مكاره الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر)[8]، وهي أمان من كل مخوف فعن الإمام الحسن عليه السلام قال: (إنَّ النبيَّ ﷺ قال: إنَّ جبرئيل أتاني فقال: إنَّ عفريتاً من الجن يكيدك فإذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي)[9]، وعن أبي أمامة الباهلي أنَّه سمع علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (ما أرى رجلاً أدرك عقله الإسلام، أو ولد في الإسلام يبيت ليلة حتى يقرأ هذه الآية: الله لا إله إلا هو الحي القيوم إلى آخره ثم قال: لو تعلمون ما هي أو قال: ما فيها لما تركتموها على حال، إنَّ رسول الله ﷺ أخبرني قال: أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش، ولم يؤتها نبي كان قبلي. قال الإمام علي عليه السلام: فما بِتُّ ليلة قط منذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ حتى أقرأها، ولا تركت منذ سمعت هذا الخبر من نبيّكم ﷺ)[10] وعن الإمام علي عليه السلام قال: (سمعت نبيّكم على أعواد المنبر يقول: مَنْ قرأ آية الكرسي في دبر كُلِّ صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنَّة إلا الموت، ولم يواظب عليها إلا صِدِّيق أو عابد، ومَنْ قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره، وجار جاره، والأبيات حوله)[11]، فكُلُّ هذه الروايات تبعث في نفسك الاطمئنان والراحة، وتشعرك بأنَّ كُلَّ شيء تحت السيطرة، ولو أمعنا النظر في الآية الكرسي لوجدناها آية واحدة مكونة من خمسين كلمة مبدأها لفظ الجلالة (الله)، واسم الله باعث على الطمأنينة، يوفر للإنسان الأمان من عاتيات الأمواج، ويرسي سفينته عند سواحل الاستقرار النفسي ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[12]؛ لأنَّ الإنسان بنوعه مهما كان فأنَّه يشعر في قرارة نفسه أنَّه مهزوم من قوى الطبيعة القاهرة وتقلباتها، ما لم تكن هناك قوة أكبر توفر له الحماية الخاصة، وحتى أولئك الذين يخطئون الله - جل جلاله - هم في بحثٍ دائم عنه في مسميات أخرى، إذاً فالله هو كلمة السلام التي ينشدها كُلُّ إنسان، وتبعث في نفسه السكينة والهدوء، وتأتي بعد لفظ الجلالة في الآية الكريمة كلمة التوحيد (لا إله إلا هو) التي تعطي معنى الإقرار بوحدانية الذات المقدسة، ووحدانية الصفات، والإقرار بالعبودية لله وحده، وتتجلى فيها لفظة إله وهي مشتقة على رأي بعض اللغويين من أله بمعنى فزع فتقول (أَلِهَ فلانٌ إلى فلانٍ)، أي فزع إليه، والخلق كلهم يفزعون لله عند الشدائد والملمات طلباً للأمن والأمان، وكلمة التوحيد على ما تحتويه من هذا المعنى، لها آثار فعلية في الحياة الدنيا والآخرة، تبعث على الاستقرار والسكينة، إذ يترتب عليها في الدنيا صيانة نفس ومال وعرض مَنْ يُقِرُّها بلسانه، وفي الآخرة فإنَّ من يعتقدها في قلبه توجب له النجاة من عذاب النار والفوز بنعيم الجنة، فقد روي عن النبي ﷺ قوله: (ما جزاء مَنْ أنعم الله عز وجل عليه بالتوحيد إلا الجنة)[13]، وروي عن الصادق عليه السلام قوله: (إنَّ الله تبارك وتعالى أقسم بعزته وجلاله أنْ لا يعذب أهل توحيده بالنار أبداً)[14]، إذاً فهذه الكلمة هي مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية، كونها مدعاة للاستقرار النفسي، ومرجاة للطمأنينة البشرية، تأتي بعدها جملة الحي القيوم التي أرجى لهذا المعنى، وسوف نتناولها في الحلقة القادمة إن شاء الله.

١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، السيد علي خان المدني الشيرازي،ج٧، هامش ص ٤١٨.
٢- موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، مؤسسة المعارف الفقه الإسلامي ج٣ ص٣٤.
٣- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ج٧ ص٤٢٦.
٤- الخصال ، الشيخ الصدوق، ص٦١٦.
٥- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، ص١٣٥.
٦- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٩،ص ١٦٤٥.
٧- تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج٥،ص ١٥٨.
٨- جواهر الكلام، الشيخ محمد حسن الجواهري، ج١٨، ص١٤٠.
٩- مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص٣٨.
١٠- الأمالي، الشيخ الطوسي، ص ٥٠٨.
١١- تخريج الأحاديث والآثار ، الزيلعي، ج١، ص١٦٠.
١٢- سورة الرعد، الآية ٢٨.
١٣- منهاج الصالحين، الشيخ وحيد الخراساني، ج١ ص٤٢.
١٤- المصدر نفسه.

تخرّج كوكبة من طالبات الدورات القرآنية

حسين علي السعدي

إيماناً منها بدعم المسيرة القرآنية المباركة ورعايتها، احتفت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والإعلام/ دار القرآن الكريم بتخريج كوكبة جديدة من طلبة دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام السابعة، والدورة التطويرية الأولى لتعليم أحكام تجويد القرآن الكريم وتلاوته في حفل أقيم في رحاب الصحن الكاظمي الشريف.

وشهد الحفل تلاوة آيٍ من الذكر الحكيم، بعدها ألقى مدير دار القرآن الكريم الحاج جلال علي محمد كلمة بهذه المناسبة قائلاً: (عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ ونستوعب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: (خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه).. نعرف أن خدمة كتاب الله العزيز هي طاعة لمن أنزل القرآن ولمن نزل عليه القرآن، وقد تشرَّفنا في دار القرآن الكريم بتعلُّم تلاوته وتعليمه، ولم تقتصر الدورات القرآنية على الرجال فقط، بل شملت النساء والبراعم والناشئة من كلا الجنسين، فضلاً عن تحفيظ القرآن وتعليم قواعد التجويد والتلاوة بتوفيق من الله، ودعم من الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة شكر الله سعيها، لذا وانطلاقًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ نتشرَّف اليوم في هذه الرحاب الطاهرة بتخريج دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام السابعة لتعليم أحكام التلاوة والدورة التطويرية الأولى، ونتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل للطالبات اللائي واظبن على الحضور والتعلم.. والشكر موصول لمشرفتَيْ الدورتين المدرستين زينب قاسم، وسوسن محمد لجهودهما المباركة، مع التذكير أن تلاوة القرآن لا تثمر إلا بتدبر آياته، والانتقال بها من النظرية إلى التطبيق، لتنعكس على سلوكنا وحياتنا اليومية).

أعقبها كلمة الهيأة التدريسية للدورة ألقتها السيدة زينب قاسم قدَّمت خلالها التهاني والتبريكات للمشاركات، وبيَّنت أهمية تعلُّم تلاوة القرآن الكريم وأحكامه، سعياً إلى الارتقاء بالمستوى الديني والعقائدي، وما له من انعكاسات إيجابية على الفرد والمجتمع.

بعدها ألقيت كلمة لطالبات الدورتين ألقتها بالنيابة عنهن الطالبة آمال حسن أشادت خلالها بدور الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وإسهاماتها في دعم المسيرة القرآنية المباركة، ورعايتها للعنصر النسوي واهتمامها بالمواهب والطاقات القرآنية.

واختتم الحفل بتوزيع الهدايا والشهادات التقديرية إلى مُدرِّسات الدورتين والطالبات المشاركات فيها من بركات الإمامين الجوادين عليهما السلام.

ختمة قرآنية تيمّناً
بذكرى ولادة الحوراء زينب عليها السلام

تيمناً بالذكرى المباركة لولادة فخر المخدَّرات ورمز العفاف وخزينة الفضائل والمكارم والحسنات، السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أقام دار القرآن الكريم الختمة القرآنية المرتلة النسوية بحضور ومشاركة طالبات دورة الجوادين عليهما السلام السابعة لتعليم أحكام التلاوة للنساء بإشراف معلمة الدورة (الست زينب قاسم)، وطالبات الدورة التطويرية النسوية بإشراف معلمة الدورة (الست سوسن محمد) كما تم الاحتفاء بالطالبات المتخرّجات بعد إكمالهن منهاج الدورتين.

من الجدير بالذكر تواصل الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة دعمها للمسيرة القرآنيـــة المباركـــة، ورعايتهـا للعنصر النسوي من خلال تعليمهن أحكام القرآن الكريم وتلاوته وحفظه وتنشئتهن نشأة إسلامية تنسجم مع نهج ومسيرة أهل بيت النبوة عليهم السلام.

وفد العتبة الكاظمية المقدسة
يحضر حفل إنجاز مشروع خط المصحف الشريف

حضر وفد العتبة الكاظمية المقدسة الذي ترأسه عضو مجلس الإدارة الحاج محمد البنَّاء حفل انجاز مشروع خط المُصحف الشريف بأنامل عراقية الذي أقامه ديوان الوقف الشيعي/ المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم، بحضور معالي رئيس ديوان الوقف الشيعي سماحة السيد علاء الموسوي، واللجنة الدولية المتخصصة بمراجعة المصحف، وممثلي دور القرآن الكريم في العتبات المقدسة العلوية والحسينية والكاظمية والعباسية، وعدد من المهتمين بالشأن القرآني.

وشهد الحفل إلقاء كلمات أشادت بجهود القائمين على هذا الإنجاز المبارك والفريد من نوعه، والذي يعد أول إنجاز من قبل جهة رسمية حكومية وهي المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم، حيث دام العمل فيه (١٠) سنوات بين كتابة وتدقيق وضبط ومراجعة من قبل اللجان الفنية والعلمية والتدقيقية والإدارية للمشروع، كما تمت الإشادة بإتقان خط النسخ الذي كُتب به المُصحف والإخراج النهائي له، وإظهاره بمظهرٍ أنيقٍ مزيَّناً بالزخارف وحُلية سورتي الفاتحة والبقرة وإطارات الصفحات الداخلية، ورسم الحروف وأشكالها، وعلامات الوقف والابتداء والسجدات، وأسماء السور وبدايات الآيات وفق ذائقة فنية ودقة متناهية، كما أكدت تلك الكلمات على ضرورة الاهتمام بكتاب الله العزيز الذي هو حياة للقلوب، ونور للبصر والبصيرة، وحجة بالغة على الناس أجمعين.

إنطلاق المسابقة الربيعية لحفظ القرآن الكريم

لتنمية الوعي القرآني وتجذير تلك الثقافة لدى أبنائنا الطلبة وتنشئتهم نشأة إسلامية صحيحة تنسجم مع تعاليم ديننا الحنيف وأخلاق النبي الأكرم محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، نظّمت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والإعلام ـدار القرآن المسابقة الربيعية لدورات حفظ القرآن الكريم، بحضور مدير شعبة الشؤون الفكرية فضيلة الشيخ طه العبيدي.

وعن طبيعة تلك المسابقة تحدَّث لموقع العتبة المقدسة مدير دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، ورئيس اللجنة التحكيمية الحاج جلال علي محمد قائلاً: اعتادت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على إقامة هذه المسابقة القرآنية الربيعية وللسنة الثالثة على التوالي، بهدف تشجيع طلبتنا الأعزاء في التواصل مع هذه النشاطات والسعي إلى استثمار أوقاتهم وتحفيزهم بحفظ أجزاء من كتاب الله الكريم، وإعدادهم للمحافل وللمسابقات القادمة.

وأشار في حديثه قائلاً: إن عدد المشاركين في المسابقة لهذا الموسم بلغ (٦٠) متسابق من كلا الجنسين، بمشاركة الأساتذة المحَكمين كُلٌّ من: القارئ السيد عبدالكريم قاسم في مادة أحكام التلاوة، والأستاذ لؤي الطائي في مادة جودة الحفظ، والشيخ عباس المنشداوي في مادة الصوت النغم، والحافظة بتول جبار في مادة الوقف والابتداء، وكان التقييم وفق قواعد التحكيم المُتعارف عليها في المسابقات القرآنية ونسأل الله تعالى التوفيق للجميع.

كما شهدت المسابقة إعلان نتائج الفوز في المراكز الأولى الثلاثة لحفظ (عشرة أجزاء) من القرآن الكريم من البنين المتسابقين: (صدر الدين حسين، وعلي لؤي خالد، وباقر علي حميد)، ومن البنات المتسابقات: (رقية جعفر ناجي، وابتهال فريد رمضان، ونور جاسم محمد).

وكذلك فاز بحفظ (ثلاثة أجزاء) من البنين: (حسين سليم، وعلي حسن مهدي، وحسين ميثم مؤمن)، ومن البنات: (زينب عبد الكريم قاسم، وصفاء عدنان، وإيناس ماجد بحر).

أما بحفظ (جزء واحد) فكان من البنين: (طلال قتيبة طلال، وحسين دريد مرجان، ومرتضى عبد الرحمن)، ومن البنات: (جمانة عبد الكريم عبد، وفاطمة زهير عبد الواحد، وزينب أحمد مهدي).

واختتمت المسابقة بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا من بركات الإمامين الكاظمين عليهما السلام على اللجنة التَحكيمية والفائزين، فضلاً عن تكريم الحافظات المُشرفات على تحفيظ القرآن الكريم عبر (تطبيق الواتساب).

وفد العتبة الكاظمية المقدسة
يحضر فعاليات افتتاح مؤتمر الإعجاز القرآني

حضر وفد العتبة الكاظمية المقدسة الذي ترأسه أمينها العام الأستاذ الدكتور جمال عبد الرسول الدباغ، فعاليات حفل افتتاح المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، بعنوان: "القرآن الكريم إعجاز يتجدد"، الذي أقامته رئاسة ديوان الوقف السُّني برعاية رئيس مجلس الوزراء وتحت شعار: (القرآن يتجلّى في عصر العلم)، بمشاركة كوكبة من العُلماء والفقهاء والباحثين والمهتمين بالشأن القرآني من مختلف دول العالم، وناقش المؤتمر بحوثاً ودراسات تتناول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

ويمثل هذا الحضور الحرص على دعم مسيرة الحركة القرآنية الهادفة إلى نشر وتعزيز الوعيّ القرآني والعمل بنهجهِ القويم.

كيف تقاوم صدمات الحياة؟

حوراء خضير/ جامعة الكوفة/ كلية التربية

إنَّ القرآن الكريم يتحدث عن قضيةٍ سلوكيةٍ ونفسيةٍ خطيرة في حياةِ الانسان، وهي مشكلة الصدمات والحوادث والمصائب التي تصيب الإنسان.

فالقرآن يثقف الإنسان نفسياً لمواجهة الأزمات والصدمات، وليفهم أنَّ الحياةَ مسرحٌ لأحداث شتى.. ويصوِّرها كتاب الله في صور متعددة ومشاهد، منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنهُ هوَ أَضحكَ وَأَبكى* وَأَنهُ هوَ أماتَ وَأحيا﴾[1].

فكما هو معلوم أنَّ الحياة ليست كلها رخاءً ومسراتٍ وأفراح. بل فيها المفجع والمبكي .. وفيها الشجن والألم .. وفيها النجاح والفشل .. وفيها الربح والخسارة، وأنَّ كثيراً من هذه المصائب والحوادث المؤلمة سببها الإنسان نفسه، وهو يتحمل مسؤولية معاناته ومحنته بمفرده في الأول والآخر.

لذا فإنَّ القرآن يذكره بذلك ويخاطبه بقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[2]، فالإنسان بخطئه وجهله ونوازع الشر والهلع في نفسه هو الذي يجلب عليها المصائب التي تصيبه في نفسه وماله واعتباره ووضعه الاجتماعي، ونتيجة سوء فعاله وتقديره ومجازفاته في بعض الأحيان؛ لذا حرص القرآن أنْ يوضح للإنسان مدى احاطته بالعناية الإلهية في الآية: ﴿ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾، أي إنَّ الباري عز وجل يعفو فلا يعاقب، ولا يصيب الناس بكل ما يصدر عنهم من سوء جريرتهم وصنائعهم، ويتجاوز عنهم وهو من فضله الواسع ولطفه على الأنام ويستوجب الشكر والثناء الجميل له عز وجل .. والقرآن الكريم يذكر في قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن

١- سورة النجم: الآيتان٤٣- ٤٤.

٢- سورة الشورى: الآية٣٠.

يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٣]، ولكي نواجه صدمات الحياة فلا ينهار هذا المرء ويصاب بالسكتة القلبية وبأمراض شتى نفسية، فعلينا أنْ نسترشد بهدي القرآن على وفق ما يأتي:

١) تعميق روح الإيمان بالقضاء والقدر.. فهو يقين بالعدل الإلهي ومبدأ الحكمة الربانية فكثيرًا ما يخفى علينا المصلحة فيها، ولنتذكر قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٤].

٢) إنَّ ما يجري علينا هو مقدر ومكتوب في اللوح المحفوظ، ولا بد أنْ يجري علينا سواء شِئنا ام أبينا .. فلابد أنْ نتهيأ نفسياً وعاطفياً وفكرياً لاحتمالات الحياة واستقبال المصائب والآلام والخسائر كي لا نفاجأ في المستقبل عند أي مكروه لا سمح الله، ولنتذكر قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٥].

٣) أنْ لا نستغرق في التفاؤل، وأنْ لا يستولي علينا الفرح ونشوة النصر والمكاسب إذا ما تحقق لنا ذلك، كي لا تصيبنا الصدمة عند المصيبة، وأنْ نطمئن أنفسنا بأنَّ كل آت هو ذاهب، والحياة بأسرها سيكون مصيرها الانتهاء، وخير القول والمعتقد هنا هو قول الحق: ﴿إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٦].

٤) من الخطأ أنْ نفاجئ الإنسان بالحدث المؤلم إذا علمناه قبله كأنْ يفقد عزيزًا... الخ، بل يجب أنْ نوصل إليه المعلومة بشكل تدريجي ونهيىء لذلك أرضية قوية تحميه من الصدمات النفسية.

٥) عدم اليأس والقنوط بل ضرورة الصبر عند المصيبة، واللجوء الى الله تعالى واحتساب الأمر عنده عملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٧].

٦) أنْ نستلهم من سيرة الأنبياء ﷺ العزيمة والقدوة الحسنة والصبر العظيم. ومثلنا الأعلى في ذلك هو الرسول الأكرم محمد ﷺ، فقد جاء عن الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٨].

٧) أخذ الموعظة بابتلاءات الناس، كيف كانوا أصحاء أو أغنياء أو أقوياء أو قياديين .. ثم انتهى دورهم وفقدوا كل ذلك!!، وهذا هو الطريق في الحياة على وفق ما حدَّثَ عنه عز من قائل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٩].

فهذه مجموعة من الخطوات يحتاج إلى معرفتها الإنسان في مقاومته لصدمات الحياة التي قد تصيبه؛ ليكون مؤهلاً للتعامل معها بما لا يفقده شيئاً من رضا الله تعالى.

٣- سورة النحل: الآية ٦١.
٤- سورة البقرة: الآية ٢١٦.
٥- سورة التوبة: الآية ٥١.
٦- سورة البقرة: ١٥٦.
٧- سورة البقرة: الآية ١٥٣.
٨- سورة الأحزاب: الآية ٢١.
٩- سورة ق: الآية ٣٧.

من الظلمات إلى النور

جلال علي محمد
مدير دار القرآن الكريم

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.. حيث تشير هذه الآية المباركة إلى كنز من كنوز الله تعالى، وهبة من هباته عز وجل، جعله بين أيدينا، فيه مفتاح الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، ولا يخفى عليكم الفرق الكبير بين العيش في الظلمات والعيش في النور، وهو وسيلة هداية إلى الصراط الذي نلهج به في صلواتنا كل يوم داعين الله تعالى بقولنا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ذلك الطريق الفاصل بين الجنة والنار الموصوف بأحدّ من السيف وأدقّ من الشعرة.. فتأملوا.

ولو لم تكن غير هذه الآية لكانت كافية لِتُحَمّلنا مسؤولية كبيرة تجاه هذا الكتاب الذي وصفه الله تعالى في الآية الشريفة ﴿نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾، إذ تلقي على عاتقنا مسؤولية تعلّمُ القرآن ونشر علومه والتمسك به، ففي القرآن كل المعاني السامية التي ترتفع بالإنسان إلى مدارج الكمال والرقي، حتى عدَّه النبي محمد ﷺ الثقل الأول، وقرن به ثقلاً ثانٍ وهم عترته الطاهرة، وتعهّد لنا ﷺ بأن لو تمسكنا بهذين الثقلين لن نضلّ أبدا وحديث الرسول وعدٌ صادقٌ لأنه لا ينطق عن الهوى وهذا أيضًا يحتاج إلى التأمل.

إن ابتعادنا عن كتاب الله العزيز هو ابتعاد عن الخطاب الإلهي الذي أراده الله أن نستوعبه ونعمل به؛ لأنه يهدي للتي هي أقوم وهو منظومة متكاملة للأخلاق والسلوك وتصحيح المسار، قال الله تعالى مخاطبًا رسوله الكريم ﷺ: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

فصول من كتاب: القرآن والعلم الحديث
(The Quran and Modern Science)

القرآن والعلم

على مدى قرون عديدة، ظلت البشرية عاجزة عن دراسة بعض البيانات التي تتضمنها آيات القرآن؛ وذلك لعدم امتلاكهم وسائل الكشف العلمية الكافية، ولم تتضح مفاهيم الكثير من الآيات القرآنية التي تشير إلى الظواهر الطبيعية إلا اليوم

ترجمة: رياض عبد الغني الحسن
تأليف: د. موريس بوكاي

إنَّ قراءة في التفاسير القديمة التي كتبت في القرآن، على الرغم من السعة المعرفية التي كان يتمتع بها كُتَّابها يومئذ، تحمل شهادة مؤكدة على عجزهم الكامل عن فهم المعاني العميقة في تلك الآيات. بل يمكنني الذهاب الى حدِّ القول أنه حتى في القرن العشرين، ومع التشعُّب الذي تشهده المعرفة التي لا تفتأ تتنامى، ما زال عسيراً على العالِم الاعتيادي أنْ يفهم كلَّ ما يقرأ في القرآن من نصوص مما يخصُّ هذه المواضيع دون الالتجاء إلى البحث المتخصص.

هذا يعني أنه من أجل فهم جميع الآيات القرآنية التي هي على هذه الشاكلة، على المرء في هذا الزمن أنْ يمتلك نصيباً وفيراً من المعرفة في تخصصات علمية متنوعة.

أودُّ أنْ أؤكد أني أستخدم الكلمة (علم) لأعني بها المعرفة التي ثبتت صحتها، فلا يدخل في ضمنها النظريات التي تساعد على تفسير ظاهرة أو مجموعة من الظواهر ردحاً من الزمن ثم تُخلَّف وراء الظهور لصالح تفسيرات أخرى جديدة. فقد أصبحت التفسيرات الأحدث منطقية أكثر بفضل التقدم العلمي.

أنا لا أنوي التعرض إلا إلى مقارنات بين البيانات الواردة في القرآن والخاصة بالمعرفة العلمية التي لا تحتمل مزيداً من النقاش. وحيثما عرضت لحقائق علمية لم تثبت مئة في المئة بعد، فسأبين ذلك بوضوح.

كما أنَّ هنالك أمثلة نادرة جداً لبيانات في القرآن لم يؤكدها العلم الحديث بعد. فسأشير إلى مثل تلك الحالات بالتنويه أنَّ جميع الدلائل المتوافرة اليوم تقود العلماء إلى صفِّها ضمن المحتملات القوية. ومثال على ذلك ما ورد في القرآن من أن الحياة أصلها من ماء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1].

لكن على الرغم من هذه النواحي العلمية، يجب أنْ لا ننسى أنَّ القرآن يبقى كتاباً دينياً بامتياز، ولا يمكن أن ننتظر منه أن يكون غرضه علمياً بحدِّ ذاته. وحيثما كانت هناك دعوة للإنسان في القرآن إلى التفكُّر في عجائب الخلق والظواهر الطبيعية التي لا تحصى، تجد أنَّ هناك قصداً واضحاً في التأكيد على القدرة المطلقة لله تعالى.

في هذا التفكّر نرى أن ما نجده من إشارات إلى بيانات مرتبطة بالمعرفة العلمية هو نعمة من نعم الله علينا تبرز قيمتها في عصر يسعى فيه الإلحاد الذي يزعم أنه قائم على العلم إلى الإمساك بزمام المجتمع على حساب الإيمان بالله، إلا أن القرآن لا يحتاج إلى خصائص غير اعتيادية مثل ذلك لتجعله ذا طبيعة متفوقة، فالبيانات العلمية التي نتحدث عنها هي جانب واحد فقط من وحي الإسلام الذي لا يشاركه الإنجيل فيه.

حاولت خلال البحث أنْ ألتزم الموضوعية، وأعتقد أني نجحت في تناولي دراسة القرآن بالموضوعية نفسها التي يتعامل بها الطبيب مع ملف أحد مرضاه. بعبارة أخرى، لا يمكن لأحد الوقوف على تشخيص دقيق إلا بالتحليل الدقيق لجميع الأعراض.

١- سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

وعليَّ أنْ أعترف أنني بالتأكيد لم يكن الإيمان بالإسلام هو الذي قاد خطواتي الأولى في البحث، لكنه مجرد الرغبة في البحث عن الحقيقة، والتي أراها ماثلة أمامي اليوم. لقد أدت الحقائق بشكل رئيس، وأنا أوشك على الانتهاء من بحثي، دوراً في الأخذ بعنقي لأرى أن القرآن نصٌّ نزل وحياً من الله تعالى.

خلق الكون

من خلال التأمل في الوصف القرآني للخلق، تبرز فكرة عامة ذات أهمية بالغة وهي أنّ الرواية القرآنية تختلف جذرياً عن الرواية الإنجيلية. وهذه الفكرة تصطدم بالرأي الذي يقول بوجود أوجه شبه بين النصين كما يزعم الكُتَّاب الغربيون. إذ إن التأكيد على أوجه الشبه فقط والتغافل والسكوت عن أوجه الاختلاف الواضحة تشويه للحقيقة، وربما كان هناك سبب لذلك.

عند الحديث عن الخلق، يميل رجال الغرب بقوة إلى الزعم بأنَّ محمداً قد نسخ الخطوط العامة العريضة في القرآن من الإنجيل. نعم، بالتأكيد يمكن مقارنة الأيام الستة للخلق المذكورة في سورة الأعراف بما ورد في الإنجيل الذي يضيف يوماً آخر (لاستراحة الله) يوم السبت. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٢].

على أنَّ من اللازم الإشارة هنا إلى أنَّ المفسرين يؤكدون أن معنى كلمة (أيام) هنا (الأزمنة الطويلة) أو (العصور) وليس ما مفردها يساوي ٢٤ ساعة.

الذي يبدو لي ذا أهمية أساسية هو أنه -بخلاف رواية الإنجيل- لا يضع تسلسلاً لخلق الأرض والسماوات. فهو يذكر السماوات قبل الأرض مرة، والأرض قبل السماوات مرة أخرى عند الحديث عن الخلق بصفة عامة، كما ورد في سورة طه: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾[٣].

في الحقيقة، إنَّ الفكرة المستقاة من القرآن هي مما يطابق واقع التطورات السماوية والأرضية. كما إنَّ هناك معلومات أساسية تعنى بالكتلة الغازية الأولية (الدخان) التي ينفرد بذكرها القرآن، إضافة إلى أوصاف العناصر بالانفصال (الفتق) بعد أن كانت في البداية ملتحمة (الرتق). فقد عبر القرآن عن هذه الأفكار في سورتي (فصلت) و(الأنبياء): ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ﴾[٤]. ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[٥].

وفقاً لما وصل إليه العلم الحديث، فقد أدَّت عملية الانفصال إلى تكوين عوالم متعددة، وهذه فكرة ترد عشرات المرات في القرآن. انظر مثلاً إلى فاتحة الكتاب: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٦].

فهذه الإشارات القرآنية تتفق تماماً مع الأفكار المعاصرة التي تخص وجود السديم الأولي (الغبار المجرّي)، الذي تبعه انفصال العناصر التي أدّت إلى تشكيل المجرات، ومن ثم النجوم التي تولدت منها الكواكب. كما يشير القرآن إلى خلق متوسط ما بين السماوات والأرض، كما هو في سورة الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[٧].

وقد يكون هذا الخلق المتوسط هو الاكتشاف الحديث لجسور المادة الموجودة خارج المنظومات الفلكية الاعتيادية.

إنَّ هذا العرض الموجز للإشارات القرآنية الخاصة بالخلق يبين بجلاء كيف أنَّ البيانات والمعلومات الواردة في القرآن تتفق بقوة في عدد جمٍّ من النقاط. وعلى خلاف ذلك، نجد أنَّ ما ورد من مراحل الخلق المتعاقبة في النص الإنجيلي غير مقبولة بالمرّة. فمثلاً يقول سفر التكوين في الإصحاح الأول (٩-١٩) أنّ خلق الأرض (في اليوم الثالث) كان قبل خلق السماوات (في اليوم الرابع).

فمن المعلوم أنَّ كوكبنا تولّد من نجمنا، الشمس. في مثل هذا الوضع، كيف يتسنى لأحد أنْ يزعم أنّ محمداً، المؤلف المزعوم للقرآن، قد استلهم معلومات القرآن من الإنجيل. فمثل هذا الزعم يعني أنه -من تلقاء ذاته- قام بتصحيح نص الإنجيل ليصل إلى الرأي الصائب في تشكيل الكون، في حين أنّ الرأي الصائب لم يتوصَّل إليه العلماء إلا بعد قرونٍ من وفاته.

وللمقال تتمة

٢- سورة الأعراف، الآية ٥٤.

٣- سورة طه، الآية ٤.

٤- سورة فصلت، الآية ١١.

٥- سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

٦- سورة الفاتحة، الآية ١.

٧- سورة الفرقان، الآية ٥٩.

المصدر: https://www.whyislam.org/on-faith/the-quran-and-modern-science-3/

حقوق الإنسان
في المنظورين الإسلامي والغربي

د. خمائل سامي/ الجامعة المستنصرية

حقوق الإنسان في الإسلام ليست مجرد شعارات كما هو الحال في المفهوم الغربي، فهذه الحقوق واجبات أُلزم بها كل إنسان، ومن صوره تحريم الاعتداء على الأفراد في المجتمع كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[1].

وحقوق الإنسان في المفهوم الغربي المعاصر هي شعارات برَّاقة، ترفع مجرد توصيات عامة غير ملزمة لأحد، يتم توظيفها سياسياً لحساب مصالح الدول الغربية الكبرى، وأما في الإسلام فإنَّ حقوق الإنسان تصان وتطبق حتى مع العدو، وهي ليست مفهوماً طارئاً على الإسلام يمكن أن تتغير بحسب مقتضيات المصلحة بل هي مبادئ ثابتة، إلزامية، لا تقبل الجزئية والحذف، والتبديل. وعلى الفرد الأخذ بها، راجياً ثواب الله عز وجل، خائفاً من عقابه، ومن تُسوِّل له نفسه العبثَ بها، إيقاع العقوبة الشرعية عليه.

والحقوق الإنسانية السياسية والمدنية، مرتبطة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك الأمر في موضوع الحقوق البيئية والثقافية والتنموية، وهي ليست أجيالاً ثلاثة تم استحقاقها على ثلاث مراحل، كما ورد في الوثائق الصادرة عن هيأة الأمم المتحدة، ولعل الإعلان عن التكريم الإنساني للآدميين صريح في قول نبينا الأكرم ﷺ: (إنَّ ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى)[2]، وفي الوقت الذي كانت الأمم المتحدة تصدر مواثيقاً للحقوق ترتكز على مفاهيم أكثر رقياً وعناية بالحرية الفردية من مجرد حق العمل والمساواة والمعتقد, فإنَّ (أصحاب البشرة السمراء في الولايات المتحدة حتى عام١٩٥٥م، كانوا لا يستطيعون الجلوس في الحافلات العامة، وكانت القوانين تقضي بعدم جلوس الزنوج في الحافلات التي تُنقل البيض)[3]، وكما أكد على مساواة النساء للرجال في الحقوق والواجبات، وأوصى بهن خيراً، وهو ما افتقده الإعلان العالمي الصادر عن هيئة الأمم المتحدة، والذي حاولت تداركه ولا تزال بوثائق متعددة خالية من الرعاية المثلى التي أولاها الإسلام للمرأة، محددة للعقد الإسلامي الإنساني المنظم والحاكم لعلاقات الجنسين أحدهما بالآخر. وأبرز موارد اختلاف حقوق الإنسان في الإسلام عن المنظور الغربي يتجلى فيما يأتي:

حقوق الإنسان في الإسلام هو إلهي وليس وضعي

حقوق الإنسان في الوثائق الوضعية مصدرها الإنسان، الذي يخطئ أكثر مما يصيب، وبطبيعته يغلب عليه الهوى، فيرى الحق ولا يتبعه، ويدل على ذلك أنَّ المجتمعات الغربية تسمح بالزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الأمور التي لا يشك عاقل في أنها مضرة بالمجتمع، أمَّا في الإسلام فمصدر حقوق الإنسان كتاب الله المعجز، وسنة رسول ﷺ فهو الذي لا ينطق عن الهوى، وهي تشريعات ربانية، لا خلل فيها، ولا نقص، ولا تقصير، ولا ضيق نظر، فهي متوازنة، وتراعي مصلحة الفرد والمجتمع، وسامية لا تنحدر إلى أوحال الدنايا، وعادلة لا تراعي مصالح فئة على حساب فئات, أما من جعل أفكار البشر مصدراً لحقوق الإنسان فلا شك أنه سيقع في الظلم، والجهل، والطغيان, والضعف، والعجلة، وهي أمور من طبيعة الإنسان وفكره.

إنَّ الفكر الإسلامي لا يعتقد أنَّ الإنسان خلق حراً مطلقاً

(وبالتكليف والمسؤولية أصبح ذا قدر وشأن بنص الكتاب العزيز)[4] وهذا بخلاف ما يعتقده الفكر الغربي الذي يرى: (أنَّ الحقوق هي الحريات التي تثبت للإنسان بحكم جبلته قبل التشريع، ودور التشريع مقصور على حفظها، ومنع الاعتداء عليها)[5].

ميثاق الأمم المتحدة يعتبر الحقوق مطلقة

ينظر الفكر الغربي إلى الحقوق على أنها حقوقاً مطلقة، غير مقيدة إلا بمصلحة الفرد، من دون النظر إلى مصلحة الجماعة، كما أنه يعطي المجال الواسع للدولة، وفي هذا نقض للحقوق والحريات من أساسها، والتشريع الإسلامي لا يقر بالنظرة البتراء التي تنكر حق المجتمع، وتغفل الموازنة بين الحقين (الفردي والجماعي).

١- سورة البقرة، الآية ١٩٠.

٢- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣١، ص٣٥.

٣- ينظر حقوق الإنسان بين الإسلام والغرب بحث أحمد عبده عوض .

٤- السلطة العامة وقيودها في الدولة الإسلامية عبدالله الكيلاني، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، ص٣٧٣.

٥- ينظر: دراسات في الفكر الإسلامي المعاصر، بحث الدريني، ص١٠.

الإعجاز القرآني يتحدى قوانين الطبيعة

إن المعيار في اعتبار الفعل فعلاً معجزاً، هو كونه يحدث تغييراً في الطبيعة ويتحدى قوانينها، ولا اعتبار لمن جاء بفعلٍ يعجز عنه الآخرون استفاده من قوانين الطبيعة؛ لأنه لم يتحد قوانينها، وإنما تحدى جهل الآخرين بسرِّ هذا الفعل، من قبيل ما يأتي به الساحر من أفعال خارقة للعادة يبهر بها عامة الناس استفادها من معرفته ببعض الخواص الفيزيائية والكيميائية للأجسام المختلفة، أو ما يكتشفه العالم من قوانين أو نظريات، فلا يقال عنه بأنه جاء بمعجزة؛ لأنه لم يتحد قوانين الطبيعة بل استفاد منها في فهم سراً من أسرارها، وقانوناً من قوانينها الذي عجز عن فهمه من سبقه.

وما دمنا مؤمنين ومسلِّمين بأنَّ المعجزة مقترنة بأثرها في التغيير وتحديها لقوانين الطبيعة، ترتب على هذا التسليم أنَّ المعجزة كلما كان تغييرها أعظم وأثرها أبلغ كانت أكبر، والقرآن من أكثر المعاجز التي أحدثت تغييراً في الحياة، بما أثبته الواقع التاريخي، فكل المعاجز ما خلا القرآن هي مؤقتة وتأثيرها محدود بحسب ما اقتضته مرحلتها، وواقعها لا يعطي أثره ولا ينسجم إلا مع المرحلة التي حدثت فيها تلك المعجزة، أما القرآن فإنَّ له تأثيراً هائلاً ومستمراً في إحداث التغيير في هذه الحياة، ولإثبات ذلك لا بد أنْ نورد بعض ما يثبتها، فمثلاً أنَّ القرآن جاء بأسباب المدنية والتحضر في بيئة أفتقدت إلى أبسط مقومات المدنية، والذي لديه أدنى دراية بواقع الحياة في الجزيرة العربية، وما تعيشه من واقع منخفض، يدرك أنَّ القرآن لا يمكن أن يكون نتيجة طبيعية أفرزها الواقع المكي، فالقرآن انبثق من بيئة فاقدة لأي لون من ألوان الحضارة والمدنية، وبحسب القوانين الطبيعية لا بد أنْ يكون القرآن هو المرآة التي تعكس ثقافة البيئة المنبثق منها، لكننا نجده قد تمخض عن رسالة عظيمة وتعاليم وأحكام غاية في التكامل لم يكن لها سابقة، وهذا يثبت أنه لم يجرِ على وفق القوانين الطبيعية، وللقرآن تحدٍّ آخر لقوانين الطبيعة، فقد أخبر عن أحداث جرت في الماضي السحيق وكأنه شهدها وعاصرها لحظة بلحظة ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وأيضاً أخبر عن بعض المغيبات وما سوف يجري في المستقبل، وقد تحققت كما أخبر عنها، من قبيل الإخبار عن انتصار الروم على الفرس ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[2]، ولو كان

١- سورة هود، الآية ٤٩.

٢- سورة الروم، الآية ٢،٣،٤.

مثال الأمومة الصالحة في القرآن

د. مواهب الخطيب/ جامعة المصطفى ﷺ
في الجمهورية الإسلامية الإيرانية

تنفرد الأم بمهام بالغة الأهمية في حياة أبنائها ولها في تربيتهم أدوار تتدرج فيها عبر مراحلهم المختلفة، تبدأ من مرحلة الإرضاع - أكثر المواضع قرباً من الطفل - وصولاً إلى العناية به، وتستمر العناية حتى ما بعد مرحلة الشباب ما دامت قادرة على العطاء، ولحكمة عظيمة يريدها الله عز وجل أن يكون طعام الطفل الرضيع من ثدي أمه؛ لما لهذا الأمر من آثار إيجابية صحية ونفسية مثل إشعار الطفل بالحنان الذي يحتاج إليه.

لذا عرض القرآن الكريم صورة مشرقة عن الأمومة تجسدت في سورة القصص لأم نبي الله موسى ﷺ والذي بينته الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[1].

وقد شملت هذه الآية الكريمة أيضاً دلالات ومعان كثيرة على وفق آراء الباحثين، منها جاء في كتاب الحاوي: (اشتملت على أمرين وهما: ﴿أَرْضِعِيهِ﴾ و﴿فَأَلْقِيهِ﴾، وشملت على نهيين هما: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾، وخبرين هما: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وبشارتين في ضمن الخبرين وهما رده إليها وجعله من المرسلين)[2].

أهم التأملات التربوية في الآية الكريمة

- برز مفهوم توكل أم موسى ﷺ على ربها، والتسليم له في عملية التربية، وذلك كرَّمها بأنْ أوحى إليها.
- أهمية الدور الإلهي في تحريم المراضع على الرضيع موسى ﷺ.
- ظهرت أم موسى ﷺ أسوة رائعة للمرأة الصابرة التي تحملت أنْ ترى ابنها في اليم على رغم المخاطر المحفوفة به.
- تجلت حكمة أم موسى في إدارة أسرتها بأن أرسلت أختها تقتفي أثره.
- أكدت الآيات على إرجاع موسى لوالدته كي تقر عينها، ومن هذا نفهم الأثر النفسي والفراغ العاطفي الذي يسببه ابتعاد الأطفال خصوصًا الرضع عن أمهاتهم.
- في هذه الآية الكريمة إبراز لأهمية إرضاع الطفل اللبن من ثدي والدته؛ لما فيه من آثار إيجابية صحية تعود على الطرفين الطفل والأم.

لذا لا بد أنْ يكون هناك غاية سامية من إنجاب الأولاد وهي رفد المجتمع الإسلامي بذرية صالحة، وأخذ العبرة من آباء وأمهات الأنبياء ﷺ، أمثال والدة النبي موسى ﷺ وإنبات هذه البذرة الطيبة في موضع حسن.

١- سورة القصص، الآية ٧.

٢- أبو بكر الرازي، ج٢، ص١٣.

القرآن كتاباً عادياً غير معجز لما تطرق لهذه الأمور المستقبلية بهذه الثقة، وللقرآن تحديات أخرى في كيانه وفي بنائه الذاتي، أولاً من خلال عطائه الذي لم يقتصر على مرحلة نزوله فثماره يانعة ومتجددة، كلما قطفوا منه من ثمرٍ زِيد في ثمره، ولو كان القرآن جارياً على وفق القوانين الطبيعية لنضب معينه وجفَّ رحيقه على مر العصور، لكننا نجده غضاً طرياً متألقاً متجدداً كيوم أُنزل، علاوة على ذلك فهو يتلاءم مع كُلِّ مرحلة وكأنه نزل فيها ولأجلها، وثانياً إنه يتحدى الذهنية البشرية مهما تطورت ومهما أوتيت من قدرات فنية وتقنية، وهذا التحدي قائم إلى قيام الساعة، من دون تراجع يكشف عن ثقة القرآن بكيانه وببنائه ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[3]، ثالثاً إنَّ مجيء القرآن على يد رجلٍ أمي لا يقرأ ولا يكتب، هو أكبر تحدٍ يتحدى به القرآن قوانين الطبيعة، فالذي جاء بالقرآن وبشَّر وأنذر به شخصٌ من مكة لم يحضَ بلونٍ من ألوان التعلم، عاش بين قومه أربعين سنة ما عُرِف عنه أنَّه جلس إلى معلم يعلمه، ورغم ذلك جاء برائعة التاريخ (القرآن) يتحدى به أساطين اللغة وفرسان الفصاحة ويقهرهم ويبهرهم بروعته، متحدياً بذلك كُلَّ القوانين الطبيعية وسننها القاضية بأنَّ الذي لا يملك فن الحرفة لا يمكن أنْ يبدع فيها.

إنَّ كُلَّ هذا التحدي الذي أبداه القرآن، لا يمكن أنْ نجد له تفسيراً معقولاً، يقودنا إلى التوصيف الصحيح ويصرفنا عن هذه الحيرة إلا كونه معجزة الزمان الخالدة.

٣- سورة الإسراء، الآية ٨٨.

كُلُّنا مسؤولون

الجزء الثاني

غفران كامل كريم

هذه المقالة هي امتداد لسابقتها الواردة في العدد السابق لمجلتنا الغراء حيث دار حديثنا في فلك المسؤولية الفردية أو الذاتية، فانتهى بنا القول إلى حقيقة مفادها: إنَّ المسؤولية عن الذات تكمن بالاهتمام في اكتساب الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة، واجتناب المعاصي والذنوب التي نهى عنها الشرع المقدَّس، فالإنسان أولى بالإصلاح لنفسه وهي النقطة التي من عندها يبدأ التغيير الجماعي والمجتمعي، وهو مسؤول مسؤولية مباشرة عن جميع خلجاته العقلية والنفسية والجسمية، فهناك حقوق مستطالة في ذمته لجميع حواسه، تكمن هذه الحقوق في تهذيب حواسه وتوجيهها الوجهة الصحيحة، وهذا هو ما جاءت به الآيات الشريفة والأحاديث المنيفة.

واستناداً إلى التصنيفات التي أسردناها في المقال السابق نتحدث في هذا المقال المقتضب عن المسؤولية قِبال المجتمع أو المسؤولية تجاه الآخرين، إذ لا يخفى على أحد أنَّ هناك جملة من المسؤوليات المناطة بنا تجاه محيطنا حتى من غير بني الإنسان، على حسب قول أمير المؤمنين عليه السلام: (اتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، وأطيعوا الله ولا تعصوه)[1]، هكذا نرى أنَّ الأمر شديد السعة وبالغ الأهمية.

وإحدى أهم المسؤوليات التي يجب أنْ ينهض بها الإنسان، هي معرفة مكامن النقص عند الآخرين فيحاول جاهداً لسدها، فيقدم النصح إلى مَنْ يحتاجه، وتلك لعمري مهمة جليلة القدر سامية المضمون، فالإنسان هو مخلوق قابل للتطور والتغيير، إذا ما وجد مَنْ ينبهه إلى نداء فطرته النقية، وهنا تتكشف لنا ضرورة أنْ يكون الإنسان سنداً لأخيه الإنسان يسدُّ خلته، فلا يبتعد أحدهما عن الآخر مهما كان السبب، فالأخوة الإنسانية قبل

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٢، ص٩.

الإسلامية قاعدة وافرة فسيحة، والجميع مدعو إلى العيش في ظلالها؛ لذلك وضع الإسلام الحنيف ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موضعاً عظيماً وعُدَّ أحد فروع الدين، قال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٢]، فمن الضروري أَنْ تُفعل حالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقويم الأخطاء وبذل النصح وسد الثغرات فيما بيننا، والمحافظة على الحدود الشرعية وتقوية الروابط أو العلاقات الدينية، فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: (إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تُقام الفرائض، وتُأمن المذاهب، وتُحَلُّ المكاسب، وتُرَدُّ المظالم، وتُعَمَّرُ الأرض، ويُنتصفُ من الأعداء، ويَستقيم الأمر...)[٣].

٢- سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

٣- وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٦، ص١٢٩، باب (وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

فعلى الإنسان أنْ يكون فاعلاً اجتماعياً يحب لغيره ما يحب لنفسه، مبتعداً ومتغلباً على حالة الأنانية وحب الخير للذات حصراً، بل يجب عليه تقويم أخطاء الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة، وليكن بسلوكه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٤]، فالإيمان لا يتوقف على قيام الليل أو الاشتغال بالمستحبات، بل يجب أنْ يُضاف إلى هذه المظاهر العبادية حمل مسؤولية التبليغ والتأثير في المجتمع، والمساهمة في بناء الجيل، ووعظ الآخرين، وبذل النصح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فيجب أنْ يكون العمل بجنب الإيمان، يتظافران ويتعاضدان في مضمار خدمة الدين والمجتمع، فالدين ممارسة ومعاملة.

وهناك مسؤولية على نطاق أضيق والتي تخص الحلقة الأقرب للإنسان، وهم أهل بيته وذووه، إذ حثَّ الإسلام على حسن إدارة المسؤولية الملقاة على كتف الرجل فيما يخص رعاية كل مَنْ يقع تحت عيلولته، من قبيل حسن تربية الأولاد وتوجيههم، وتنشئتهم بشكل سليم، وحمايتهم من الانحراف يميناً وشمالاً عن المحجة البيضاء، فالأب مسؤول

٤- سورة النحل، الآية١٢٥.

عن تعليم ولده، وحثه على إقامة الطاعات، بل أنْ يحسن تسميته، فلا يسمي ولده بما لا يليق فيجلب له السخرية، ومن بين التكاليف الشرعية المناط بالأب هو السعي في توفير الرزق لرعاية أسرته مادياً، والتوسيع على العيال والزوجة فهم من واجبي النفقة عليه، فهو مسؤول مسؤولية كاملة عنهم، فمهما تعددت مسؤوليات الأب خارج المنزل، هذا لا يعفيه من مسؤوليته الأسرية، فدور الأب في تربية الأبناء، لا يقل أهمية عن دور الأم، حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنَّ الله تعالى سائل كُلَّ راعٍ عما استرعاه، أَحَفِظَ ذلك أم ضيعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)[٥]، وأيضاً جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (كُلُّ امرئ مسؤول عما ملكت يمينه وعياله)[٦].

فهذه الأحاديث الشريفة وغيرها تجعلنا جميعاً أمام مسؤولية كبيرة نحو إصلاح أنفسنا وأهل بيتنا، والعمل بالتهاون مع الآخرين لإصلاح المجتمع، والذي هو بأمس الحاجة اليوم إلى القيام بهذه المسؤولية الاجتماعية العظيمة...

للمقال تتمة

٥- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١٢١٣.

٦- المصدر نفسه.

القصص القرآنية
تُرْوي خيال الأطفال

بقلم باسمة عبدالله

قد ننبهر من سماع أو مشاهدة أمر خارق للعادة وخصوصاً الأفلام الأجنبية أو الأساطير والقصص الخرافية، ومسلسلات الخيال العلمي، وخصوصاً عند الأطفال فنلاحظ أنهم ينجذبون إلى ما هو غريب ومثير وممتع يشبع فكرهم النشط وخيالهم الخصب، فنجد أنَّ علماء النفس قد درسوا فكر الإنسان في مراحله كافة، وخصوصاً مرحلة الطفولة، وعلى أثر هذه الدراسات قد أغنوا ثقافة الطفولة بكُلِّ ما هو غريب وخارق ومشوق ومثير للتفكير ومحرك للمشاعر، بما يناسب هذا العقل الخام، فنرى الثقافة الغربية وللأسف قد بادرت وأنشأت الكثير من الأفلام الكارتونية التي تتحدث عن أشخاص خارقين، يعملون أشياء خارقة لا يأتي بها أي أحد، كسرعة الحركة والقفز في الهواء وتحطيم الاشياء وإعادتها؛ كُلُّ ذلك ليشدوا انتباه الطفل ويجذبوه لمشاهدة تلك الأفلام، ويرغبوه فيها من أجل أنْ يدسوا من خلالها إلى عقله الصغير ثقافاتهم المعينة.

ومما يزيد الأمر خطورة هو الترويج عبر القنوات الفضائية العربية لهذه الأفلام، والمسلسلات المتنوعة والكثيرة عبر الترجمة وأساليب الدبلجة الحديثة، وكنتيجة لكثرة مشاهدة الأطفال لهذه الأفلام والشخصيات الكارتونية تصبح قريبة عليه ويفهمها، وتوافق خياله الخصب، فتصبح جزءاً منه فيحبها الطفل ويأخذ حركاته، ويتعامل بنفس تعامل تلك الشخصية مع المحيط، ونلاحظ أنه صار عبداً لتلك الشخصيات وتلك الأفكار الغريبة على مجتمعاتنا وعاداتنا وتقاليدنا؛ لأنَّ هذه الأفكار القائمة على أساس الأكاذيب والخرافات، كما أنَّ الطفل أصبح يميل للحركات العنيفة القائمة على أساس العنف ودوافع الانتقام والشهوات المختلفة.

ونلاحظ للأسف أنَّ أولياء الأمور أولاً والإعلام العربي الضعيف ثانياً والذي يقع عليه اللوم الأكبر، قد نسوا وتناسوا أنَّ لدينا تراثاً عظيماً

وثروةً عظمى وجواهر مصونة وكنوزاً متجددة تنمي العقل، وتشبع خيال الطفل، وتغذي اتجاهاته وميوله الحركية، وتقوي ثقته بما يسمعه من تراثه، وليست الأكاذيب أو الخرافات أو الصناعات البشرية، والتي فيها ما فيها من الأهواء الشخصية التي تستهدف تنمية الشهوات الحيوانية؛ لأنَّ الذي صنعها ليس مسلماً وليس خاضعاً لقواعد وقوانين الشريعة المقدسة.

نجد أنَّ تراثنا الإسلامي قائم على أساس الصدق والحقائق والوقائع التي حدثت فعلاً، فضلاً عن أنه لايمكن لأحد أنْ يتحداها أو ينكرها أو يقف بوجهها، وهي المعجزات القرآنية الكثيرة، ففيها ما فيها من السرعة والشجاعة الحقيقية والطيران في الهواء وتقطيع الاشياء وإعادتها، بما يغذي خيال الطفل الواسع، فقصة سليمان عليه السلام عندما أمر أعوانه من جلب عرش بلقيس من اليمن، نلاحظ أنَّ العرش قد أُحضِر له بسرعة وبقوة، كما أنَّ الله قد سخر له الهواء وقصة بساطه الذي يطير في الهواء، وقصة النبي إبراهيم عليه السلام عندما يُقَطع الطيور ويخلطها ويضعها على كُلِّ جبل منها جزءاً، ومن ثم يدعهن بقدرة الله فتأتي سعياً، فنلاحظ أنَّ مثل هذه القصص كالطيران في الهواء وتقطيع الطيور وإعادتها للحياة مرة أخرى قصص شيقة عندما نقصها على الطفل، وسوف يحبها ويتعلق بالقوة العجيبة التي صنعت هذه الأعجوبة، أما قصة النبي يونس عليه السلام الذي ابتلعه الحوت وبعد مدة بقدرة الله بقي حيًّا وقذفه الحوت فخرج حيًّاً من بطنه، وكذلك قصة خروج ناقة صالح عليه السلام من الجبل وصارت القرية تتغذى على حليبها فهذا شيء خارق للعادة، وكذلك تحول عصا موسى عليه السلام إلى حية تحدت ما حولها من الأفاعي فالتهمتها، ومعجزة ضرب موسى بعصاه البحر فانشق فَمَرَّ منه هو وقومه، ومن ثم أمره فالتحم وأغرق أعداءه فيا له من أمر عظيم، ومسألة خلق آدم عليه السلام من غير أم وأب وكيف أوجده الله من العدم وخلقه بأحسن تقويم، وإعطاءَه الارض كي يعيش بها، وكذلك قصة نبي الله نوح عليه السلام وصنعه لسفينة كبيرة جمع فيها كل زوجين من الإنسان والحيوان، ثم أنها تخوض في البحار وأمواجها وأهوالها لا تدري أين تمضي، ثم ترسو سفينة نوح عليه السلام بعد مشيئة الله على جبل الجودي، أما قصص النبي عيسى عليه السلام فلا حصر لها من المعجزات والقوى الخارقة، من تكلمه في المهد، وشفائه للأمراض، وإحيائه للموتى، ونزول مائدة من السماء فيها ما فيها من الأطعمة والأشربة، ومعجزة أم إسماعيل عليه السلام، عندما تركها إبراهيم عليه السلام، في صحراء لا يوجد فيها ماء ثم وجد الماء تحت قدم إسماعيل عليه السلام، ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، التي أكدت وروت كل تلك المعاجز العظيمة ففيه الكثير الكثير من القصص والمعجزات العظيمة.

ونلاحظ أنَّ هذه القوى الخارقة والمعجزات نابعة من خالق عالم قدير عظيم، مستجمع جميع معاني الكمال والجمال والعظمة والقدرة، قد عرف عقول البشر وأشبع فكره بما يفوق الخيال من هذه الحقائق، لتقوي عقائدهم الإسلامية، فتصبح أخلاق الأنبياء عليهم السلام في قلوبهم وجزءاً من شخصيتهم، فتعلمهم الثقة بقدرة الخالق العظيم والصبر على ابتلاءات الحياة والشجاعة في قول الحق.

وأخيراً علينا أنْ نوقف سيل الإعلام الغربي، وننمي ونفتح الباب على تلك المعاجز والخوارق للعادة بطرق ممتعة ومشوقة التي ضاعت أمام الهجمة التي ضربت عقول أطفالنا، فأصبحوا لا يعرفون شيئاً عن دينهم ورسولهم وأنبياءهم وقرآنهم، ونقر أنَّ الأمر لن يكون سهلاً يسيراً، بل إنَّ وسائلنا الإعلامية سوف تلاقي صعوبة جمة، ما لم يكن للوالدين دور مهم وكبير، فغالباً ما يكون الأمر صعباً على الوسائل الإعلامية فليس لنا سبيل سوى أنَّ الوالدين هما مَنْ يرعيا تلك المهمة من خلال قص هذه المعجزات على الأولاد عند الطعام، أو تقديم الهدايا لمن يأتي بقصة مميزة في القرآن، والالتزام على مشاهد قصص القران المصورة، فتغرس في نفوسهم قدرة الله العظيمة إلى نهاية أعمارهم.

الخطاب القرآني .. قراءة إعلامية معاصرة

الحلقة الأولى

إنَّ القرآن الكريم وكما يعبر عنه تبارك وتعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[1]، فمن الواجب أنْ تكون قراءته بتدبرٍ وتمعنٍ، فهو حين يتحدث عن الماضي يتحدث عنه بلغة الحاضر وإشراقات المستقبل، وهو متجدد بكل معنى الكلمة، يتميز بوضوح الهدف وعمق الفكرة، وعذوبة الألفاظ مع فخامة التعبير، وكلما امتدت به العصور ﴿لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به﴾[2]، بل يتسع لكل ما هو جديد من العلم ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[3].

إنَّ سمة الإخبار والامتياز من حيث التأثير والإقناع متجذرة في كتاب الله العزيز، وكونه وحياً سماوياً فهو يتجاوز حدود الزمن، فلا تحول لغة المعاصرة ومفرداتها عن حجب ما فيه من إعجاز وسعةٍ، وغزارة وقدرة عالية على تحقيق الاتصال تنفيذاً لأهدافه السامية، فالمتمعن في منهجيته الاتصالية يجده حاضراً، بل سباقاً في مجال علم الاتصال وفنونه المعاصرة، وبمجرد وضع نصوصه على طاولة القراءة والتحليل بلغة معاصرة يخرج الباحث فيه بنتائج باهرة تفوق ما بلغته الإنسانية في هذا الجانب، في القدرة على الإقناع والتأثير، وإن اختلف عنها في نمط التعبير، وبما متعارف عليه من مسميات واصطلاحات معاصرة، كما أنَّ المصداقية التي لا تجدها في كثير من وسائل الإعلام عند نقل المعلومة والتي من الواجب توافرها لإنجاح العملية الاتصالية أكسبت القرآن الكريم الهيمنة والجذب، فالإعلام القرآني المتجدد في عطائه يتصدى ويقف شامخاً أمام كل التحديات من دون تراجع، بل يحقق الانتصارات على أعدائه من خلال حججه البالغة، ومن المناسب التعرف باختصار على بعض الأهداف والأساليب، والجذوة الإعلامية المتوقدة التي احتوتها نصوصه القرآنية:

١- سورة هود، الآية ١.

٢- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج١ ، ص ٥٥.

٣- سورة النحل، الآية ٨٩.

عامر عزيز الأنباري

الإعلان عن الصفات الإلهية

إنَّ الدعاية والإعلان في الفنون الصحفية وعلم الاتصال لهما الأهمية البالغة، فهما يمثلان الترويج وعنصر الجذب، والدعاية لا تختلف عن الإعلان إلا في الأهداف، كون الإعلان يحقق أهدافاً تجارية نفعية، والدعاية تحقق أهدافاً سياسية، فكلاهما يمثلان البدائل الأفضل للجمهور المستهدف في الرسالة الإعلامية، ويحققان ذلك من خلال وسائلهما وأسلوبهما وقوة الرسالة، وحينما نتطلع النص القرآني نجده يقدم في خطابه للناس كافة البديل الأمثل والأفضل لهم، مما هم عليه من الشرك والضلال وغواية الشيطان: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[4]. وورد في الحديث القدسي قوله جلَّ وعلا: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أنْ أعرف فخلقت الخلق لأعرف)[5]، والنفس الإنسانية خلقها سبحانه وتعالى وأودع فيها ما جُبلت عليه من الفطرة السليمة، فالإنسان وخصوصاً في الحالات الحرجة وعند تعرضه للمخاطر يستشعر إرادة الله وقدرته، فيخضع لها كي تستنقذه من أشد المواقف: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ * دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[6]، يقول ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة)[7] إلا أنَّ البيئة الملوثة والانقياد لشياطين الجن والإنس يحجبان هذه الفطرة السليمة ويشوهان نقاوتها، ومن هنا تأتي الآيات القرآنية وهي تحمل صفاته تبارك وتعالى فتحاكي الفطرة السليمة، وتتغلغل في الوجدان الإنساني، وتزيح ما علق بالنفس من أدران في ذكر صفات الله الزاخرة في كتابه، أولها وحدانيته، ولما وصف به نفسه جلَّ وعلا من صفات يتنزه بها عما خلق من موجودات فهو سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[8]، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[9]، ويُمنِّي عباده برحمته التي وسعت كل شيء، كما يحذرهم من مغبة العصيان بقوله تعالى ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[10]، ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾[11]، كما يقدم القرآن الكريم سلسلة من الآيات الكريمات التي هي رسائل معبأة بأسماء الله الحسنى، والتي تتسلسل كالماء السلسبيل العذب الذي ينعش النفس ويشعرها بالاطمئنان في الخضوع إلى إرادة الله ومشيئته، وتردُّ في الوقت وبقوة على مَنْ يجعلون له شركاء، وعلى كل توصيف لا يتناسب مع عظمته وقدرته جلَّ وعلا، فيقول سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[12].

التمهيد للفكرة وأخذ العبرة والموعظة

إنَّ النص القرآني يمهد للفكرة مهيأً للمتلقي الأجواء النفسية لتقبلها واستيعابها والتفاعل معها، كحدث إنساني يحمل معه العبرة والموعظة الحسنة، ففي معرض تناوله لقصة أهل الكهف – على سبيل المثال- نطلع على الكيفية التي يمهد لها في تقديمه لقصتهم، كمقدمة تحتوي على عنوان لقصة حقيقية وليس مجرد أسطورة بقوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾[13]، أما العنوان فيمكن أنْ نتخيله وقد كتب وبعنوان كبير: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾، ومن ثم يأتي السرد القصصي بتفصيلاته لأخذ العبرة، ويعاود القرآن بإذاعة وتكرار مقاطع قصصية ووعظية، وهو نمط متعارف عليه في الإعلام لترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي، وهذا النمط واضح في كثير من النصوص القرآنية.

تصحيحُ المُحَرَّف في الكتب والرسالات السماوية

لقد تعرضت الكتب السماوية التي سبقت نزول القرآن الكريم إلى كثير من الانحراف والتزييف على أيدي أبناء تلك الديانات، والقرآن أخذ في تقويم ما اعوج منها معلناً: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[14]، ويقول سبحانه: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[15]، وهذا التصدي الإعلامي يمثل أعلى مستويات التحديات، فالقرآن كان صرخة مدوية في وجه المشركين واليهود والنصارى من دون أدنى تردد أو خشية، وفي وقتٍ كان فيه معظم أهل بلاد الروم على دين النصرانية جاء القرآن ليبين لهم ما هم عليه من الضلال بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[16]، كما أنبأهم عن عدم واقعية ما يعتقدونه من قتل وصلب النبي عيسى ﷺ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[17]، وهذا بالطبع دليل على صدق الرسالة، وكون القرآن وحياً من السماء، وإلا فقد كان من الممكن للقرآن أنْ يجاريهم على ما هم عليه، مكتفياً بإعلان نبوة محمد ﷺ الذي بشر به نبيهم عيسى ﷺ بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[18]، ولكن القرآن يعطي الحقائق ويطرحها كما هي من دون خشية أو تزلف، ومهما تكن العواقب والنتائج والتحديات، فينسف عقائدهم وما هم عليه من الإفك الذي يصل بهم حدَّ اتخاذ المسيح وأمَّه الصديقة مريم ﷺ إلهين، بأسلوبٍ وطرحٍ قرآنيٍّ بأعلى مستويات الخطاب، من حيث جمال العبارة ورشاقة الأسلوب، وبما يليق بكتاب الله المنزل من السماء قال تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[19].

٤- سورة البقرة، الآية ١٠٧.
٥- شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني، ج١، ص٩٢.
٦- سورة يونس، الآية ٢٢.
٧- شرح أصول الكافي، ج١، ص٤٥.
٨- سورة الشورى، الآية ١١.
٩- سورة الأنعام، الآية ١١٨.
١٠- سورة الحجر، الآية ٤٩.
١١- سورة الحجر، الآية ٥٠.
١٢- سورة الحشر، الآيتان ٢٢-٢٣.
١٣- سورة الكهف، الآية ١٣.
١٤- سورة آل عمران، الآية١٩.
١٥- سورة آل عمران، الآية ٦٧.
١٦- سورة المائدة، الآية ١١٦.
١٧- سورة النساء، الآية ١٥٧.
١٨- سورة الصف، الآية ٦.
١٩- سورة المائدة، الآية ٧٥.

هل أنتم شاكرون؟

ميادة قهرمان

إنَّ إثارة دفائن العقول على وفق الاستدلال بالشواهد القطعية من القرآن الكريم، كان موضع اهتمام النبي الأكرم ﷺ وآله الميامين ﷺ لحماية أفراد المجتمع الإسلامي من مغبة الجحود، وسوء العاقبة التي تطال الغافلين عن حقيقة شكر الله عز وجل في السراء والضراء، وهو ما بينته الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1].

وحقيقة إنَّ حال المؤمن المتيقن بالنعم الإلهية يختلف عن حال المنكر لها على صعيد الدارين؛ لذا اهتم الأنبياء ﷺ قاطبة بمهام تذكير الأقوام بالعطاءات الممنوحة لهم من بارئهم، كما جاء في مضمون الآية الكريمة ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ وفق بعض التفاسير القرآنية ومنها تفسير الأمثل معناها: (يمكن أنْ تكون هذه الآية من كلام النبي موسى ﷺ لبني إسرائيل التي دعاهم فيها إلى الشكر في مقابل ذلك النجاة والنصر والنعم الكثيرة، ووعدهم بزيادة النعم، وفي حالة كفرهم هددهم بالعذاب، ويمكن أنْ تكون جملة مستقلة وخطاباً للمسلمين، ولكن على أية حال فالنتيجة واحدة؛ لأنَّهُ حتى إذا كان الخطاب موجَّهاً لبني إسرائيل فوروده في القرآن الكريم ليكون درساً بناءاً لنا، ومن الطريف أنَّه في حالة الشكر يقول بصراحة: ﴿لأَزِيدَنَّكُمْ﴾، أما في حالة كفران النعم فلا يقول (أعذبكم) بل يقول: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وهذا التفاوت دليل على سمو اللطف الإلهي)[2]. لذا فما نراه من واقع مؤسف في عصرنا لأحوال المسلمين، الذين بات الكثير في موضع شكاية وتبرم وتغافل عن النعم منها: (الصحة- الذرية - المال- العلم - إلخ) مقارنة بآخرين في المحيط يفتقرون لها، فمن الضروري الرجوع إلى كتاب الله العزيز لمعرفة أركان الشكر والتي سنوجز بعضاً منها:

معرفة المنعم: إنَّ معرفة المتفضل علينا وهو الرزاق عز وجل ضرورة دينية على وفق ما بينته الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[3]. هنا وردت صيغتان تذكيريتان الأولى هي (الاستعلام عن المانح) في قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم﴾، والأخرى صيغة الإلزام بالإقرار به عز وجل بكونه المانح: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾.

١- سورة إبراهيم : الآية ٧ .

٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٧، ص٤٦١.

٣- سورة سبأ: الآية٢٤.

الحديث بالنعم: إنَّ الكلام عن النعمة الإلهية أمام الناس بنية تبجيل الباري عز وجل لا التفاخر أمام المحتاجين أمر مهم لتذكيرهم بها، إذ جاء في الآية الكريمة: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٤].

تمام الشكر والحبور بالنعمة: إنَّ ديدن الصالحين من العباد في الحياة هو الحبور بما لديهم من هبات ربانية؛ لذا وصف القرآن الكريم حال الأنبياء عليهم السلام بالشاكرين وعدهم الأسوة الحسنة للبشر ومنهم النبيين داوود وسليمان عليهما السلام اللذين تم ذكرهما في الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٥].

ومن المعلوم أنَّ إدامة المنح الإلهية تقترن بمفهوم الاعتبار لأحوال الأقوام السابقة للإسلام والتي لم تكترث لآلاء ربها، كحال قوم سبأ الذين تبددت نعمهم إلى نقم كما بينته الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[٦]، حيث فسرها العلامة الطبرسي في مجمع البيان: (ثم أخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على حسن عاقبة الشكور، وسوء عاقبة الكفور، فقال: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) وهو أبو عرب اليمن كلها، وقد تسمى به القبيلة ..﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ أي: في بلدهم ﴿آيَةٌ﴾ أي: حجة على وحدانية الله، عز اسمه، وكمال قدرته، وعلامة على سبوغ نعمه. ثم فسر سبحانه الآية فقال: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ أي: بستانين عن يمين من أتاهما وشماله. وقيل: عن يمين البلد وشماله. . ، والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة، .. وكان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشي والمكتل على رأسها، فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئا.. وقيل: إنما كانت ثلاث عشرة قرية، في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه، يقولون لهم: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ أي: كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان، واشكروا له يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم. و﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي هذه بلدة مخصبة نزهة، أرضها عذبة تخرج النبات، وليست بسبخة، وليس فيها شيء من الهوام المؤذية .. ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي: كثير المغفرة للذنوب ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الحق، ولم يشكروا الله سبحانه، ولم يقبلوا من دعاهم إلى الله من أنبيائه. ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾.. وقال ابن الأعرابي: العرم السيل الذي لا يطاق... ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ﴾ اللتين فيهما أنواع الفواكه، والخيرات ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ أخراوين سماها جنتين لازدواج الكلام،. .﴿ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ أي: صاحبتي أكل، وهو اسم لثمر كل شجرة، وثمر الخمط البرير. قال ابن عباس: والخمط هو الأراك. وقيل: هو شجر الغضا. وقيل: هو كل شجر له شوك (وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ) يعني: إن الأثل والخمط، كانا أكثر فيهما من السدر وهو النبق)[٧].

ولكن ما أقل الشاكرين في المأهولة نسبة بأعداد الجاحدين فيها، على وفق الدلائل القرآنية منها قوله عز وجل: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٨]، لذا من الضروري أنْ يسأل كل أمرئ منا نفسه؟ هل هو من الشاكرين؟ أم هو من الغافلين الجاحدين؟ لاقتران ذلك الأمر بالجزاء كما في الوعد القرآني: ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٩].

٤- سورة الضحى: الآية ١١.
٥- سورة النمل: الآية ١٥.
٦- سورة سبأ: الآيتان ١٥-١٦.
٧- ج٨، ص٢١٠.
٨- سورة سبأ: الآية ١٣.
٩- سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

تأملات قرآنية

-٧-

روي عن النبي صلى الله عليه وآله: ((عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ قِرَاءَتَهُ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ، وَسِتْرٌ مِنَ النَّارِ، وَأَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ)).

تأملات في الحديث

١- في الحديث حث كبير على تلاوة القرآن الكريم؛ لذلك ورد في بدايته لفظ (عليك)، وذلك لأهمية القرآن وعظمته في الأمة، فهو الأمان من الضلال والانحراف.

٢- إنَّ في الحديث بياناً للآثار الأخروية لقراءة القرآن، وقد ذكر ثلاثة منها، وهي: الكفارة، والستر، والأمان، وهذا ثواب عظيم يضمنه الله تعالى لعباده.

٣- إنَّ القراءة التي يدعو إليها الحديث هي القراءة التي تؤدي بصاحبها إلى التفكُّر بأعماله، وما يصدر عنه، ومحاسبته لنفسه، لتظهر آثارها عليه، فيكون أحق بهذه المنازل عند الله تعالى، وليس مجرد القراءة اللفظية غير المؤثرة في أخلاق الفرد، بل قد تكون وبالاً عليه.

٤- إنَّ في الحديث إشارة إلى مقام القرآن الكريم في الدفاع عن قارئه، وشفاعته له، والوصول به إلى مراتب ومقامات عظيمة، يفخر بها غدًا أمام الخلائق أجمعين.

اللهم وفِّقنا لقراءة القرآن حق قراءته، والعمل بتعاليمه، والدعوة إليه بأعمالنا

دلالات عن وجه الخيانة

قراءة قرآنية

يتميز النص القصصي برسم ملامح شخوص القصة، فمن خلال أحداثها الدائرة نستطيع التعرف على التوجهات الفكرية والنزعات النفسية لهم، وفي قراءة للقصص القرآنية يمكن استقراء شخصيات نساء كان لهن ارتباط وثيق في أحداثها، فضلاً عن الصلة بأبطالها، ومن بين تلك القصص المتعددة قصة ابن نبي الله نوح عليه السلام، ورفضه دعوة النبي له بالركوب في السفينة للنجاة من الطوفان، حتى انتهى أمره بالغرق كما بينته آيات الذكر الحكيم، قال تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾، فقد بينت الآية المباركة نسبة الابن إلى أبيه صراحة ﴿ ابْنَهُ﴾، وكذلك ما ورد في تأكيد النسبة قوله: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾، ولكننا في الوقت نفسه نرى أنَّ الله عز وجل ينفي هذه النسبة بينهما فقال في جوابه مخاطبًا نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ، فنرى من خلال ما تقدم بيان إثبات النسبة بين الأب وابنه من قبل النبي تارة، ونفيها من قبل الله عز وجل تارة أخرى، فهل هذا يدل على أنه ليس من ابنها كما ورد في ذلك من نسبة الخيانة لزوجة نوح في القرآن صراحة، حيث قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ ، فقد ذكر الطبري في تفسيره بإسناده عن سعيد عن قتادة قال: ((سمعت الحسن [البصري] يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، فقال عند ذلك: والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾، قال سعيد: فذكرت ذلك لقتادة، قال: ما كان ينبغي له أنْ يحلف!))[1] ودليل الحسن البصري على ذلك ما ورد عنه في بيانه لقتادة: ((فقلت -قتادة- إنَّ الله حكى عنه -إنَّ ابني من أهلي- وأنت تقول لم يكن ابنه، وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه كان ابنه. فقال: ومَنْ يأخذ دينه من أهل الكتاب، واستدل بقوله -من أهلي- ولم يقل مِنِّي))[2].

مناقشة المسألة

ولأجل تسليط الضوء على ما تقدم وعلاقة ذلك بإثبات البنوة، وما يتعلق

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، ج ١٢، ص٦٦.

٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، ج٢، شرح ص٢٧١.

رغد عزيز

بزوجة نوح، يمكن بيان ذلك بأنَّ المفسرين ورواة الحديث لم يغفلوا عن ذكر هذه القضية وتسليط الضوء عليها، حيث أورد جملة منهم أحاديث عن بعض الأئمة المعصومين ﷺ تنفي التهمة عن زوجة النبي نوح ﷺ بشكل صريح، فقد روي ((عن الحسن بن علي الوشا عن الإمام الرضا ﷺ قال: سمعته يقول قال أبي عليه السلام، قال أبو عبد الله عليه السلام، إنَّ الله عز وجل قال لنوح: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾؛ لأنه كان مخالفًا له، وجعل من اتبعه من أهله. قال: وسألني كيف تقرؤون هذه الآية في ابن نوح؟ فقلت تقرؤها الناس على وجهين (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالحٍ)، و(إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صالحٍ). فقال: كذبوا هو ابنه، ولكن الله عز وجل نفاه عنه حين خالفه في دينه))[٣]، وفي موضع آخر يستدل الإمام الرضا ﷺ بأبوة نوح ﷺ لولده الذي كان من المُغرقين، وذلك لإلقاء الحجة على من كان يناظره حول خاصية صفة (الآل) للعترة خاصة من دون الأمة، فقال لهم حين طالبوه ببيان رأيه، قال: (من قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، فصارت وراثة النبوة والكتاب في المهتدين دون الفاسقين، أما علمتم أنَّ نوحًا سأل ربه: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾، وذلك أنَّ الله وعده أنْ ينجيه وأهله، فقال له ربه تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾))[٤].

وقد ذكر السيد المرتضى (رضوان الله عليه) إجابة في بيان ما يتعلق بذلك من حيث نوح وزوجته: ((لأنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب أنْ ينزهوا عن مثل هذه الحال؛ لأنَّها تعيِّر وتشين وتغض من القدر، وقد جنب الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام ما هو دون ذلك؛ تعظيمًا لهم وتوقيرًا ونفيًا لكُلِّ ما ينفر عن القبول منهم، وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة على أنَّ تأويل قوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ على أنَّ الخيانة لم تكن منهما بالزنا، بل كانت إحداهما تخبر الناس بأنَّه مجنون، والأخرى تدل على الأضياف))[٥].

الاستدلال بالقراءات القرآنية

إنَّ اختلاف القراءة القرآنية في بعض الموارد له أثر في فهم النص القرآني وما يتعلق به، وهذا ما نراه في اختلاف القراءة في هذا المورد، وقد تم بيانه وتسليط الضوء عليه من قبل المفسرين، قال الشيخ الطبرسي مفصِّلاً في ذلك: ((قال أبو علي من قرأ (إِنَّهُ عَمَلٌ) فنوَّن فالمراد أنَّ سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح، ويحتمل أنْ يكون الضمير في أنَّه لمَّا دَلَّ عليه قوله ﴿ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ فيكون تقديره إنَّ كونك مع الكافرين وانحيازك إليهم وتركك الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح، و يجوز أنْ يكون الضمير لابن نوح كأنَّه جعل عملاً غير صالح، كما يجعل الشيء الشيء لكثرة ذلك منه كقولهم الشعر زهير، أو يكون المراد إنَّه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف. ومن قرأ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) فيكون في المعنى كقراءة من قرأ (إنه عملٌ غيرُ صالح) وهو يجعل الضمير لابن نوح، وتكون القراءتان متفقتين في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ، ومن ضعف هذه القراءة بأنَّ العرب لا تقول هو يعمل غير حسن، حتى يقولوا عمل غير حسن، فالقول فيه إنهم يقيمون الصفة مقام الموصوف عند ظهور المعنى، فيقول القائل قد فعلتُ صوابًا، وقلتُ حسنًا، بمعنى فعلتُ فعلاً صوابًا، وقلت قولاً حسنًا))[٦].

تساؤلات

قد يتساءل بعضنا هل أنَّ عدم معرفة النبي نوح ﷺ بحقيقة نسب ذلك الولد كان هو السبب في خطاب الله تعالى له قائلاً: (فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)؟ فيكون معنى الآية الكريمة أنَّ النبي ﷺ كان من الجاهلين بحقيقة نسب ولده، أم أنَّ الآية وردت في مورد آخر، وإنَّ النبي ﷺ كان على يقين تام بأنَّ هذا الولد من صلبه لذلك دعى الله تعالى لنجاته؟

يجيبنا السيد الشريف الرضي عن هذه التساؤلات قائلاً: (ليس يمتنع أنْ يكون نوح ﷺ نُهيَ عن سؤال ما ليس له به علم، وإنْ لم يقع منه، وأنْ يكون هو ﷺ تعوذ من ذلك، وإنْ لم يواقعه. ألا ترى أنَّ نبينا ﷺ قد نُهيَ عن الشرك والكفر، وإنْ لم يقعا منه، في قوله تعالى: (لئن أشركت ليحبطن عملك). وإنما سأل نوح ﷺ نجاة ابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع. فلما بيَّن الله تعالى أنَّ المصلحة في غير نجاته، لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال. فأما قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، فمعناه لئلا تكون منهم. ولا شك في أنَّ وعظه تعالى هو الذي يصرفه عن الجهل وينزهه عن فعله)[٧].

تعد المرأة جزء مهم في حياة الأنبياء ومسير رسالاتهم، لذا على كل من أطلق في سيرتهن كلمة منطوقة أو مكتوبة عليه أنْ يراعي أنْ تكون كلمة حق تعطي كل منهن استحقاقها بما كسبت يدها دون أنْ يزيد أو ينقص منه شيء، كونهن يمثلن جزء من حياة الأنبياء ﷺ.

٣- علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٠.

٤- تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحراني، ص٤٢٦.

٥- الأمالي: الشريف المرتضى، ج٢، ص١٤٥.

٦- المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم: السيد حيدر الآملي،ج١، هامش ص ٥٧١.

٧- تنزيه الأنبياء ﷺ: الشريف المرتضى، ص٣٨.

صفات الحروف في العملية النطقية

القسم الثاني

عبد الكريم الأنصاري

تكلمنا في العدد السابق عن صفات الحروف وأصواتها وكيفية إنتاج الصوت بسبب تداخل بعض أعضاء آلة النطق في تيار النَّفس في نقطة معينة تسمى المخرج. وقلنا بأنهم – أي علماء التجويد – لم يريدوا بالصفة معنى النعت كما أراد النحويون، وإنما هي كيفيات مصاحبة لتكون الحروف في المخرج.

وقسمنا الصفات إلى مميزة ومحسنة، وذكرنا بأنَّ صفات الأصوات المميزة تنحصر في الجهر والهمس، والشدة والرخاوة والتوسط بينهما، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والاستفال، والإذلاق والإصمات. وتحدثنا عن الجهر والهمس والفرق بينهما.

أما في هذا العدد فسوف يكون الجزء الثاني من صفات الحروف في العملية النطقية ويكون حول الشدة والرخاوة والتوسط بينهما.

الشدة والرخاوة والتوسط بينهما

يعتمد هذا التصنيف من الصفات على كيفية مرور الهواء في مخرج الحرف، فإذا حبس النَّفس في مخرج الحرف حبساً تاماً ثم أُطلق بعد ضغطه لحظة كان الصوت شديداً (انفجارياً)، وإذا حصل تضييق لمجرى النَّفس في مخرج الحرف دون أنْ يحتبس كان الصوت رخواً (احتكاكياً). وبعض الأصوات يحصل حبس تام، لأنَّ النَّفس يجد له منفذاً يتسرب منه ويسمى الصوت حينئذ متوسطاً.

رأي المُحدثين في الشدة والرخاوة والتوسط بينهما

الصوت الشديد (الانفجاري) لدى علماء الأصوات المحدثين هو الذي ينحبس مجرى النَّفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن في مخرجه، وذلك بالتقاء عضوين من أعضاء آلة النطق، ثم ينفصل العضوان فيندفع الهواء

المحبوس فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً، مثل الباء والتاء والدال وغيرها.

والصوت الرخو (الاحتكاكي) هو الذي لا ينحبس في مخرجه حبساً تامّاً، وذلك بأنْ يضيق مجرى النَّفس باقتراب عضوين من أعضاء آلة النطق نحو بعضهما في مخرج الحرف، من دون أن يقفلا المجرى، فيحدث النَّفَس في أثناء مروره بمخرج الصوت حفيفاً مسموعاً تختلف نبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى، وذلك مثل صوت السين والزاي والحاء وغيرها.

أما الأصوات المتوسطة فهي التي يجد النَّفس له منفذاً يتسرب منه إلى الخارج على الرغم من التقاء العضوين في مخرج الصوت المنطوق، وذلك مثل اللام والميم والنون وغيرها، ومن هنا سميت هذه الأصوات بالمتوسطة أي التي ليست شديدة (انفجارية) ولا رخوة (احتكاكية)[1].

علماء العربية في الشدة والرخاوة والتوسط بينهما

لقد عرف سيبويه (الشديد) بأنه (الذي يمنع الصوت أنْ يجري فيه، وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء، وذلك أنه لو قلت (الحج) ثم مددت صوتك لم يجر فيه)[2].

ثم عدد الحروف الرخوة، وقال: (وذلك إذا قلت: الطس، وانفض، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إنْ شئت)[3]. وقال ابن جني: (والرخو هو الذي يجري فيه الصوت)[4].

١- انظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص٢٣-٢٤، وجان كونتينو دروس ص٢٤.
٢- الكتاب: ٤/٤٣٤.
٣- الكتاب: ٤/٤٣٥.
٤- سر صناعة الإعراب: ١/٧٠.

وسار علماء العربية على نهج سيبويه في تصنيف الحروف العربية إلى شديدة ورخوة، وعدوا كل ما عداها قسماً ثالثاً، سموه الحروف التي بين الشدة والرخاوة، وهو ما سمي في وقت متأخر بالحروف البينية أو المتوسطة، وإنْ كان سيبويه لم يصرح بالبينية إلا في صوت العين. وقال ابن جني: (وللحروف انقسام آخر إلى الشدة والرخاوة وما بينهما. فالشديدة ثمانية أحرف ... ويجمعها في اللفظ (أجدت طبقك) أو (أجدك طبقت))[5].

علماء التجويد في الشدة والرخاوة والتوسط بينهما

أما علماء التجويد فقد كان الأوائل منهم حول تعريف سيبويه يدورون، فلا يبتعدون عنه ولا يغيرون في ألفاظه إلا الشيء القليل، فكأنهم يشرحونه.

قال مكي بن أبي طالب: (ومعنى الحرف الشديد أنه حرف اشتد لزومه لموضعه، وقوي فيه، حتى منع الصوت أنْ يجري معه عند اللفظ به)[6].

قال أبو عمرو الداني: (ومعنى الشديد أنه حرف اشتد لزومه لموضعه حتى منع الصوت أنْ يجري معه)[7].

وقال عبد الوهاب القرطبي: (ومعنى الحرف الشديد أنه حرف لزم موضعه، فمنع الصوت أن يجري فيه)[8].

وقد جمع (طاش كبرى زاده) بين ملاحظة حصر الصوت في الشديد ومده في الرخو في تعريف المصطلحات الثلاثة. وقال: (إذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصاراً تاماً فلا يجري يسمى شدة، كما في (الحج) كأنك لو دققت على قولك (الحج) وجدت صوتاً راكداً محضوراً حتى لو رمت مد صوتك لم يمكنك.

أما إذا جرى الصوت جرياً تاماً ولا ينحصر أصلاً يسمى رخوة، كما في (الطش)، فإنك إذا وقفت عليها وجدت صوت الشين جارياً تمده إنْ شئت.

وأما إذا لم يتم الانحصار ولا الجري يكون متوسطاً بين الشدة والرخاء كما في (الخل) فإنك إذا وقفت عليه وجدت الصوت لا يجري مثل جري (الطش) ولا ينحصر مثل انحصار (الحج)، بل يخرج على اعتدال بينهما)[9].

وقال المرعشي: (إذا علمت هذا فاعلم أنَّ صوت الحرف ونَفَسَهُ إما أنْ يحتبسا بالكلية فيحصل صوتاً شديداً، وهو في الحروف الشديدة، أو لا يحتبسا أصلاً بل يجريا جرياناً كاملاً وهو (في) الحروف الرخوة. أو يتوسطا بين كمال الاحتباس وكمال الجري، وهو في الحروف البينية)[10].

مسك الختام

فالحروف الشديدة إذن ثمانية، والرخوة ثلاثة عشر، والمتوسطة ثمانية على رأي بعض العلماء، وخمسة على رأي آخرين، والخلاف في الحروف الثلاثة: (الألف والواو والياء). ويبدو أن الذين يعدون الحروف المتوسطة خمسة هي (لم نرع) ويعدون الرخوة ثلاثة عشر حرفاً يعتبرون الألف والواو والياء قسماً رابعاً لا يدخل في أي من الأقسام الثلاثة التي ذكرناها.

٥- سر صناعة الإعراب: ١/٦٩-٧٠.
٦- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: ص٩٣.
٧- التحديد: ١٧.
٨- الموضح: ١٥٦.
٩- المنح الفكرية: ص١٤.
١٠- جهد المقل: ص١٢.

الفرق بين الشدة والرخاوة

الشدة	الرخاوة
١- لغة: القوة.	١- لغة: لين.
٢- اصطلاحاً: انحباس جريان الصوت عند النطق بحرف الشدة لقوة الاعتماد عليه في المخرج.	٢- اصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه.
٣- حروف الشدة ٨ أحرف جمعت بعبارة (أجد قط بكت).	٣- حروفها ما عدا حروف الشدة وحروف التوسط.
٤- زمن النطق بحروف الشدة أقصر من زمن النطق بحروف الرخاوة.	٤- زمن النطق بحروف الرخاوة أطول من زمن النطق بحروف الشدة.
٥- سماها بعض العلماء المحدثين بمصطلح (آنية) لأنها لا توجد إلا في آن حبس النفس.	٥- سماها بعض العلماء المحدثين بمصطلح (متمادة) أو زمانية.
٦- سماه المحدثون (الانفجاري).	٦- سماه المحدثون (الاحتكاكي).
٧- يلتقي فيه عضوان من أعضاء آلة النطق في مخرج الحرف.	٧- يقترب فيه عضوان من أعضاء آلة النطق في مخرج الحرف.
٨- يحتبس فيه صوت الحرف ونَفَسُه بصورة تامة.	٨- يجري فيه صوت الحرف ونَفَسُه جرياناً تاماً.
٩- فيها حرف مطبق وهو الطاء.	٩- فيها ص ض ظ مطبقة.

أينَ بَصَري؟

زينب حسين

أحسست كأنني في طامورة داجية، دقات الساعة تتسارع وكأنَّها تقرع بشدة على طبلة أذني كقرع طبول الحرب، وشعور بجوع قاتل وعطش شديد يتمالكني ويهلك قواي، وأشد منها تلك الظلمة الدامسة التي غشيت عيني، وجعلتني أصرخ وأصرخ ولا من مجيب!!

أخرجت قداحة السكائر لأستعين بضوئها على رؤية طريقي، وصُدِمت بشدة فأنا أحس بحرارة النار، لكنني لا أرى شيئاً، لقد فقدت بصري ولكن لماذا؟! هل أنا في غيبوبة أم تعرضت لحادث؟ أو مت حقاً وفارقت الحياة؟ لا أدري فشعوري بعدم الرؤيا يجنُّني، وإحساسي الغامض بالخوف يرعد فرائصي، ورغم سماعي لأصوات بعيدة لكن أحداً لن يسمعني، ولم ينجدني ولو بشربة ماء، فالعطش أضرَّ بحالي، وجعل لساني كالخشبة اليابسة، عمدت إلى السير

ببطء مستعملاً يدي كمجسات تتحسس ما حولي، عسى أنْ ألتحق بتلك الأصوات، وأجد شخصاً يخبرني ما الذي يحدث؟ ولماذا أنا هنا وبهذه الحالة؟

مشيتُ ومشيتُ حتى ارتطمت بحاجز كونكريتي آذاني، فصرخت أين أنت يا بصري؟ تلمست سطحه عسى أنْ أجد مخرجاً منه، وإذا بيدي تُسقط قدح الماء الذي علاه، حتى سمعت تحطيمه، وراح قلبي يلتاع ندماً لفقد مائه، تحسست الحاجز مرة ثانية لأسقط القدح الثاني وبعده الثالث والرابع والخامس، ولم أستطع أن أمسك بواحد منهن وأشرب من مائه، جن جنوني حينها بعدما ازددت عطشاً وندماً، عبرت الحاجز بصعوبة، ومشيت قليلاً لأرتطم بآخر، ويتكرر الموقف نفسه بتكسيري للأقداح الخمسة، وهكذا مررت على حواجز عدة لتعاد المواقف نفسها، وفي كل مرة يزداد ظمئي وتزداد حسرتي ولوعتي، حتى فقدت أعصابي، وانتابتني صرعة من الجنون، وبقيت أصرخ وألطم على وجهي، وعلى عيني التي عاتبتها لأنها خانتني، وأردتني صريع العمى والعطش والجنون، ولا حول لي ولا قوة.

فزعت من نومي صارخاً فأدركت حينئذ بأنني كنت في كابوس مظلم، بعدما عاد النور إلى بصري، والعرق يبلل جسدي، وعبرات من الأسى والحزن تجثو على قلبي وتخنقني، وتكتم أنفاسي، وأحشائي تلتهب من شدة العطش، إضافة إلى فمي اليابس المتحجر، نهضتُ مسرعاً إلى المطبخ لأروي ظمئي، وقبل أنْ أصل وإذا بي أتعثر بوالدي الذي كان جاثياً يصلي من شدة الهلع الذي أصابني من ذلك الحلم المزعج، اعتذرت منه وذهبت لأشرب الماء، وإذا بوالدي ينادي عليَّ: توضأ يا بُني لصلاة الصبح، فقلت في نفسي: (لا ليس من جديد)، وهممت لأطمئنه بقولي: ها أنا أتوضأ لأدخل إلى غرفتي وأصلي هناك، رجعت مسرعاً وأوصدت بابها لكي لا يراني، اضطجعت على فراشي عسى أنْ أنام مجدداً، وإذا بصوت والدي يرتل بصوت مرتفع آيات من القرآن الكريم، وضعت الوسادة على أذني لكي أمنع الصوت عنها، وأستحصل الهدوء، لكن من دون جدوى فنبراته تخترق الحجب، حتى دخلت عقلي تلك الآيات، واستوقفته عندما وصل إلى قوله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى..)[1]، فقلت في نفسي: ماذا؟! أعمى، لا أريد أنْ أتذكر ذلك الكابوس المُروع، لقد كرهتُ تلك الكلمة، فالعمى شيء مهول لا أستطيع تحمله، هرعت نحو والدي لأستفسر عن معنى تلك الآيات ولأي ذنب جاءت؟

أجابني والدي متأسفاً: هذه الآيات تبين عقوبة تارك الصلاة –نستجير بالله من هذا الذنب العظيم– وأنت بحمد من الله ومَنِّه محافظ عليها أليس كذلك يا ولدي؟

في تلك اللحظة تذكرتُ تلك الأقداح الخمسة التي كسرتها فكأنَّها الصلوات الخمس التي ضيعتها، فتزلزلت وتهشمت أركاني، ووقعت على يد والدي ورجله أقبِّلهما وأتوسل به أنْ يسامحني، ويغفر لي ذنبي بتركي للصلاة لأيام وسنين عديدة، ويصفح عني ويدعو لي بالهداية، وبعد أنْ أخبرته بتفاصيل ذلك الكابوس، أدهشني بقول رسول الله ﷺ: (إذا أراد بعبدٍ خيراً عاتبه في منامِهِ)[2]، وروى حديثاً آخرَ عن سيدة النساء فاطمة عليها السلام أنها سألت أباها محمداً ﷺ فقالت: (يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟ قال: يا فاطمة من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة: ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره)[3].

وأضاف قائلاً ودموعه تنهمر: لقد كنتُ أعلم بتسويفك وضياعك للصلاة، وخفتُ أنْ تنالك عقوبات المستخف بها، ومنها الثلاثة التي رأيتها في منامك، إذ جاء في تكملة حديث الرسول ﷺ: (وأما اللواتي تصيبه عند موته فأولاهن أنه يموت ذليلاً، والثانية يموت جائعاً، والثالثة يموت عطشاناً، فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه)[4]، وكنت أدعو دائماً لك بالهداية والصلاح، فالحمد لله الذي استجاب دعائي وأعطاني غاية مرادي، فيا ولدي عليك بالصلاة ولا تتهاون بها، فإنها نور للبصر والبصيرة.

١- سورة طه، الآيات: ١٢٤- ١٢٦.

٢- كنز العمال، المتقي الهندي، ج١١، ص ١٤٢، ح٣٠٧٦٥.

٣- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨٠، ص٢١.

٤- المصدر نفسه.

سجن يوسف عليه السلام

الشيخ طه حافظ خميس

لما قررت السلطة في مصر سجن يوسف عليه السلام، دخل معه السجن فتيان مملوكان للملك، أحدهما ساقيه، والآخر خبَّازه، بتهمة سم الملك، وذلك بدس السم في طعامه وشرابه، فرأيا رؤيا، فقال الساقي: إنِّي رأيت في المنام أنِّي أعصر عنباً ليصير خمراً، وقال الخباز: إنِّي رأيت أنِّي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، فقالا ليوسف: أخبرنا بتأويل ما رأينا، وهل يقع ذلك؟ إننا نعلم أنَّك من الذين يحسنون تأويل الرؤيا، فدعاهما يوسف لتوحيد الإله، وترك عبادة الأصنام أولاً، ثم قال لهما قولاً يدلُّ على أنه نبي صادق: لا يأتيكما طعام في يومكما إلا أخبرتكما به قبل وصوله إليكما، وهذا من تعليم الله إياي بالوحي لا بالكهانة والتنجيم، وإنِّي اجتنبت ملَّة الكافرين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وهم الكنعانيون وأمثالهم في فلسطين، والمصريون عبدة الآلهة كالشمس والعجل وفرعون، واتَّبعت ملَّة آبائي الأنبياء والمرسلين: إبراهيم وإسحاق ويعقوب الدعاة إلى التوحيد الخالص. وكلامه عن ترك الكفر واتباع مبدأ التوحيد اشتغال عن شدة مصير رائي الخبز، وأنَّ رؤياه تؤذن بقتله. ثم قرر يوسف منهج الأنبياء عامة، فقال: ما صح لنا وما ينبغي لنا معشر الأنبياء أن نشرك بالله أي شيء كان، من ملك أو إنس أو جن، ذلك الإقرار بتوحيد الله، وأنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو من فضل الله علينا حين هدانا إليه، ومن فضل الله على الناس بإرسالنا إليهم، ننبههم إلى الصواب ونرشدهم إليه، ونبعدهم عن طريق الضلال، ولكن أكثر الناس لا يشكرون نعمة الله وفضله، فيشركون بالله إلها آخر، ولا يقدِّرون نعمة إرسال الرسل إليهم، فمعنى قوله: (لا يَشْكُرُونَ) أي الشكر التام الذي فيه الإيمان. يا رفاق السجن هل القول بتعدد الآلهة والأرباب المتفرقين في الذوات والصفات خير وأجدى وأنفع، أو الإيمان بالله الواحد الأحد الغلاب القهار، الذي لا يحتاج لغيره، ويقهر بقدرته وإرادته كل شيء. إنَّ تلك الآلهة التي تعبدونها هي مجرد أسماء فارغة، حين سَمَّيتم أصنامكم آلهة، فليست عبادتكم لإله إلا باسم فقط، لا بالحقيقة والواقع، ولم ينزل الله بها حجة أو برهاناً، وما الحكم والتصرف النافذ والمشيئة والملك كله إلا لله، وليس لأصنامكم التي سميتموها آلهة من الحكم والأقدار والأرزاق شيء، فكيف تصح عبادتها وإطاعة الناس لها، إنها تسمية لا دليل عليها من

عقل ولا نقل سماوي، والله سبحانه الخالق الرازق المهيمن القادر، هو الذي أمر ألا تعبدوا وتطيعوا إلا إياه سبحانه، وهذا الذي أدعوكم إليه من توحيد الله وإخلاص العمل له، هو الدين المستقيم الذي أمر الله به، وأنزل به الحجة والبرهان الذي يحبُّه ويرضاه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنَّ ذلك هو الدين الحق، الذي لا عوج فيه، ولهذا كان أكثرهم مشركين، كما قال الله تعالى: ﴿وما أَكْثَرُ النَّاسِ ولَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[1]. (وكان طلب الفتيان للرؤيا جهلهما بنبوته)[2]، وبعد أنْ تحقق تأويل الرؤيا فكانت مصداقاً في الخارج. وسبباً في معرفة الملك بما جرى على يوسف ﷺ، وجاء تأويله للرؤيا أنَّ الساقي ينجو وترفع عنه التهمة ويعاد إلى وظيفته ساقياً للملك، والآخر يصلب وتأكل الطير من رأسه.

وبعد حين كان للملك رؤيا عجز الكهنة والحكماء من تأويلها وقد أقلقته كثيراً، فقال: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[3]. وقال الذي نجا من تهمة سم الملك وأفرج عنه، ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ فجاء إلى يوسف فقال: ﴿أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾، فقال يوسف: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي متوالية بجد واجتهاد، (فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون) أي يأكل أهلهن، وادخره في سنبله كي لا يفسد، ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾، أي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتم لهن في سبع سنين الماضية. ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أي يمطرون. ولما رجع الرجل إلى الملك فأخبره بما قال يوسف فقال الملك: ﴿ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ يعني إلى الملك ﴿فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ فجمع الملك النسوة فقال لهن: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل، ثم قالت: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ أي تأمر بالسوء، (أدانت زليخا امرأة العزيز نفسها، واعترفت بالحق والواقع الذي صدر منها، وهذه فضيلة وصراحة وجرأة، وتبيَّن للملك براءة يوسف وعفّته وسجنه بغير حق، كما تبيَّن له أمانته، وصبره وجلده، وتيقن حسن خلاله، وطيب فعاله، فولَّاه مقاليد الأمور في مصر، وهذا دليل الحكمة والوعي والرشد، وكان ذلك تمهيداً لارتقاء يوسف أعلى المنازل)[4]، فقال الملك: ﴿ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) فلما نظر إلى يوسف قال: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ سل حاجتك: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يعني على الكناديج والأنابير[5]، فجعله عليها وهو قوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾. فأمر يوسف ﷺ أن يبنى كناديج من صخر، وطينها بالكلس، ثم أمر بزروع مصر فحصدت ودفع إلى كل إنسان حصته وترك الباقي في سنبله لم يدسه، فوضعه في الكناديج، ففعل ذلك سبع سنين، فلما جاءت سني الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء[6].

١- سورة يوسف: الآية ١٠٣.

٢- الفصول المختارة، الشيخ المفيد، ص١٢٩.

٣- سورة يوسف: الآيتان ٤٣-٤٤.

٤- ينظر التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ج٢ص١١١٤.

٥- الكندوج: شبه المخزن، والانبار: بيت التاجر ينضد فيه المتاع.

٦- ينظر بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٢ص٢٣٦.

لطائف قرآنية

إعداد حسن شاكر الجبوري

تكرار الاصطفاء

وَرَد في قوله تبارك وتعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[1] تكرارٌ لمفردة (اصْطَفَاكِ)، حيث خاطبت فيها الملائكة عن الله عز وجل مريم بنت عمران عليها السلام بها مرتين، فهل هناك فرق في المعنى بين هاتين المفردتين بلحاظ السياق الذي أتت فيه؟ وما الحكمة الإلهية من هذا التكرار؟

ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنَّ المراد من الاصطفاء الأول هو أنَّ الاختيار الإلهي لمريم كان من ذرية الأنبياء، أما الثاني فهو أنَّ الله اختارها بأنْ خصها من دون نساء العالمين لولادة عيسى من غير فحل، بعد أنْ طهرها من السفاح، وبهذا يمكن فهم معنى التكرار الوارد في الآية الكريمة والحكمة من ذلك التكرار[2]، وبهذا نعلم أن كلاً من الاصطفاءين يهدف إلى معنى مستقل غير المعنى الآخر، وهما معاً غير التطهير من السفاح أو التطهير من الأدناس والأقذار التي تعرض للنساء[3]، وهذا كله يدل على أنَّ مريم من المقربات عند الله، وقد شاءت حكمته زيادة قربها إليه كما ورد في الآية الثانية، حيث أمرها على لسان ملائكته بأنْ قالوا لها :﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

١- سورة آل عمران، الآية ٤٢.
٢- ينظر مجمع البيان، للشيخ الطبرسي، ج١، ص٤٤، والبحار ج١٤، ص١٩٣.
٣- المصدر نفسه ج٣، ص٢٠٥.

كلمة ومعنى خاطئ

هناك جملة من المفردات القرآنية قد يفهم معناها بصورة خاطئة تبعاً لما تعارف عليه وشاع بين الناس، ومنها كلمة (ذَرَّة) الواردة في قوله تعالى من سورة النساء الآية٤٠: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾.

(الذرة: في الأصل هي النملة الصغيرة التي لا ترى، وقال البعض: هي من أجزاء الهباء والغبار في الكوة التي تظهر عند دخول شعاع الشمس خلالها)[1]، وليست هي الذرة كما في التصوُّر الفيزيائي والكيميائي الحديث، فهذا اصطلاح حادث للذرة لم يكن مقصود القرآن، وإن صح المعنى.

١- تفسير الأمثل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج٣، ص٢٣٩.

خيرُ الزَّاد

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾

علينا أن لا ننسى مرحلة الاصطناع عند الله عز وجل، وهي أن يكون الإنسان مصطنعًا في عين الله، وأن يكون كبيرًا في عين الله، وأن يكون مرضيًا عنده، وإن لم يعترف به أحد من البشر، وإن كان من الذين جُهل قدرهم لأبعد الحدود، فالحديث بما مضمونه: (أنا عند المندرسة قبورهم، والمنكسرة قلوبهم). فالإنسان المؤمن لا يهمه الصيت، ولا التأثير الاجتماعي.. فإذا أراد الله عز وجل، يفتح له سبيل التأثير في الناس. وقد يصطفيه لنفسه، ويلقي عليه عمدًا عنصر الكتمان والجهالة، ليبقى مجهولاً بين الناس.. ولهذا أُمرنا أن لا نحتقر أحداً، فلعله الولي عند الله. إذاً فإنَّ رتبة الاصطفاء، ورتبة الاصطناع، ورتبة الكون على عين الله عز وجل، من الرتب الجليلة التي لا تقاس بها حتى رُتب الجنة المادية.

مفردات غريبة

هناك مفردات قرآنية كثيرة غَدت غريبة علينا نتيجة للبعد الزمني بيننا وبين عصرها، وفيما يأتي عرض لها حسب السور القرآنية المباركة:

سورة البقرة

صَيِّب: المطر، الغزير في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ..﴾ (الآية ١٩).

أنداد : الأمثال في قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الآية ٢٢).

عَدْل: الفدية في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ..﴾ (الآية ٤٨).

يسومونكم: يعذبونكم، من سامه الأمر: كلفه إياه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ ..﴾ (الآية ٤٩).

يستحيون نساءكم: يتخذونهن إماء ويبقون حياتهن للخدمة في الآية نفسها.

المَنُّ: فاكهة في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى..﴾ (الآية ٥٧).

السلوى: طائر في الآية نفسها.

حِطة: ضع عنا ذنوبنا. في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ..﴾ (الآية ٥٨).

قِثَّاء: الخيار في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا..﴾

فُوم : الثوم أو الحنطة في الآية نفسها.

المصدر: منتدى الكفيل

(بلعم بن باعورا)

من هو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [١].

أوردت جملة التفاسير أنَّ الذي ضُرب به المثل في الآيتين الشريفتين هو رجل يُقال له (بلعم بن باعورا)، وهو رجل قيل إنه من بني إسرائيل، وورد أنه كان في زمان نبي الله موسى عليه السلام وقد أُوتي علماً ومعرفة بآيات الله وحججه وبراهينه، بل ورد أنَّه كان قد أُوتي شيئاً من الاسم الأعظم، فكان يدعو به فيُستجاب له، إلا أنَّه انحرف ـــ رغم علمه ـــ عن خطِّ الله تعالى وجحد بآياته، فأصبح مثله كمثل الكلب، فكما أنَّ الكلب يظلُّ يلهث حتى وإن لم يكن مجهوداً ومطارداً، فكذلك هو شأن العالم الجاحد المنحرف عن خط الله تعالى فهو حين جهله جاحد وهو رغم منحه العلم جاحد بآيات الله تعالى.

(أي إنه ذو هذه السجية لا يتركها سواء زجرته ومنعته أو تركته و(تَحمل) من الحملة لا من الحَمل، فالتكذيب منهم سجية وهيأة نفسانية خبيثة لازمة، فلا تزال آياتنا تتكرر على حواسهم ويتكرر التكذيب بها منهم)[٢].

والآية الكريمة تشمل كل مَن يحمل علماً ولا يستخدمه في مكانه الصحيح، أو أنْ لا يكون مقرباً الى الله تعالى، بل إنَّ البعض يكون وبالاً على البشرية، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما قصم ظهري إلا رجلان، عالم متهتك، وجاهل متنسك، هذا ينفر عن حقه بهتكه، وهذا يدعو إلى باطله بنسكه)[٣].

١- سورة الأعراف، الآيتان ١٧٥ -١٧٦.

٢- تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٨، ص٣٣٣.

٣- بحار الأنوار العلامة المجلسي، ج٢، ص١١١.

انطلاقًا من قول النبي الأكرم ﷺ:

كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته

يقيم ديوان الوقف الشيعي / دائرة العتبات المقدسة
والمزارات الشيعية الشريفة

بالتعاون مع العتبة الكاظمية المقدسة

مؤتمرها العلمي الأول

تحت شعار:

(المخدرات والتفكك الأسري – تحديات ورؤى)

السبت 21 شعبان 1440هـ الموافق 27/ 4/ 2019م

محاور المؤتمر

* **أولًا: المحور الديني.**

١-حكم المخدرات على وفق المنظورين الإسلامي والوضعي.

٢- دور المؤسسة الدينية في مكافحة المخدرات.

٣- تعاطي المخدرات وتأثيراتها على منظومة القيم الدينية.

* **ثانيًا: المحور الصحي.**

١- مدمنو المخدرات في المؤسسة الصحية بين الطبابة والإدمان.

٢- المواد المخدرة وآثارها الصحية بين العلاج والتعاطي.

٣- المؤسسة الصحية والتجارب العالمية في مكافحة الإدمان على المخدرات.

* **ثالثًا: المحور التربوي.**

١- المؤسسة التربوية والتعليمية ودورها في تحصين أجيال الطلبة من آفة المخدرات.

٢- الأسرة ودورها في الوقاية من المخدرات.

٣- تحصين الشباب من الانحرافات السلوكية والأخلاقية لتعاطي المخدرات.

* **رابعًا: المحور القانوني.**

١- مكافحة المخدرات في ضوء التشريعات القانونية في العراق.

٢- تعاطي المخدرات والاتجار بها في ضوء الاتفاقيات الدولية.

٣- جريمة الاتجار بالمخدرات ودور القانون في القضاء عليها.

* **خامسًا: المحور الاقتصادي.**

١- المخدرات وتأثيراتها الاقتصادية في بنية المجتمع العراقي.

٢- تجارة المخدرات وإشكالية المذاهب الاقتصادية المعتمدة.

٣- المخدرات وأثرها في تدمير الموارد الاقتصادية.

* **سادسًا: المحور الاجتماعي.**

١- المخدرات وثنائية الأمن الاجتماعي والوعي الاجتماعي.

٢- البطالة وتعاطي المخدرات عند الشباب.

٣- السياسات المجتمعية ودور مؤسسات المجتمع المدني في ثقافة خطر المخدرات.

* **سابعًا: المحور الإعلامي.**

١- الإعلام ومسؤولية التوعية بمخاطر المخدرات وسبل معالجتها.

٢- مواقع التواصل الاجتماعي وتعاطي المخدرات بين السلب والإيجاب.

٣- آليات الإعلام المختلفة في بيان خطر المخدرات.

ترسل البحوث إلى البريد الإلكتروني
gmail.com@alatbat.conf١ للاستفسار الاتصال بالارقام الاتية
07901965374 - 07711148601